دِيوان السليمانيات

مَنارُ الخير

نحو شعر عربي أصيل وجاد وهادف وبناء ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

نحو شعر عربي أصيل هادف محترم جاد

ديـــوان السّـليمـانيـّات

(قصيدة)

مَنـــارُ الخيـــــر

شِعرُ

الفقير إلى عفو ربه تعالى أبي عبد الله

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

الشاعر المصري الصعيدي السلفي

راجعه الدكتور عدنان النحوي والأستاذ سالم النوبي

الطبعة الأولى

مُجمّعة من المجلات والصحف والدَوريات والجرائد

ومُراجعة ومُصحّحة ومُحَققة ومُنقحة ومَزيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الوعد الأمين ، بعثه الله رحمة للعالمين وحُجة على المعاندين ، وأيَّده بالآيات والدلائل والمعجزات والبراهين ، فعلّم به من الجهالة ، وهدى به من الضلالة ، وبصّر به من العمى ، وأرشد به من الغي ، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، وجعله حرزاً للأميين ، ولم يزل منذ بعثه الله برسالته قائما بأمر ربه على أكمل الوجوه وأفضلها ؛ يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبين للناس ما نزل إليهم من ربهم غاية التبيين ، حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا من كان من الهالكين ، وما من شيء يقربهم من الجنة إلا وقد أمرهم به ، وما من شيء يقربهم من النار إلا وقد حذرهم منه ؛ ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة ، والله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، فجزى الله عنا نبينا أفضل ما جزى أحدا من الأولين والآخرين ، فلقد بلغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح أمته غاية النصح ، وجاهد في الله حق جهاده ، وعبد الله حتى أتاه اليقين. صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه دائما إلى يوم الدين ، وعلى سائر إخوانه من المرسلين والنبيين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. وبعد ، فإنني أهدي هذه المعلقة الألفية لكل المؤمنين الموحدين في شتى بقاع الأرض! وأتمنى أن تستثير الهمم والعزمات لتتصدى لما يواجهه الإسلام من تحديات في زماننا هذا! يقول الأستاذ أنور الجندي في مقال له عنوانه: (أقدم لك الإسلام) ما نصه: (الإسلام منهج رباني جامع ، يعمل على بناء الفرد والأسرة والجماعة على أساس الإيمان بالله ، وعلى أساس التكامل والتضامن والعدل والرحمة والإخاء الإنساني ، وهو دعوه إلى بناء مجتمع ومنهج حياة يقام لإسعاد البشرية ، وهو مختلف تماماً عن المناهج والأيديولوجيات التي قدمها الإنسان لنفسه ، والتي ما تزال تضطرب وتتخبط ولا تحقق للبشرية شيئاً إيجابياً ، وها نحن نرى كيف يعيش المجتمع العالمي حياة مأزومة مضطربة ، لأنها خلت من الاستمداد من الله والتماس منهجه! ولما فصلت المناهج البشرية نفسها عن دين الله المنزل عجزت عن تحقيق الأمن للناس ذلك أن هذه المناهج فصلت بين الروح والمادة وبين السياسية والأخلاق وبين الدنيا والآخرة ، وما تزال المجتمعات العالمية تضطرب منذ أربعمائة عام وتتخبط ، عندما أقامت المنهج المادي العلماني الذي يمزق وحدة الإنسان الجامع بين الروح والمادة ، فأنت أيها الأخ الكريم ترى كيف نتخبط هذه المناهج ، وتضيف وتحذف ، ولا تستطيع أن تحقق شيئاً. وقد نشأت في المجتمع العالمي تلك الأزمة العميقة: وتلك الغربة والتمزق والغثيان نتيجة الانفصال عن الإيمان بالله وأخلاقية المجتمع والحضارة!

وقد ثبت لصيحات الأعلام والبارزين من المفكرين الغربيين بأنه لا طريق صحيح للبشرية إلا بالإسلام وحده وقد اعتنق هؤلاء الأعلام العقيدة الإسلامية بعد أن بحثوا سنوات طويلة وعجزوا عن أن يجدوا سبيلاً إلا عن طريق هذا النور الإلهي (وإسلام الدكتور بوكاي والفيلسوف جارودي) أخيراً من العلامات التي سبقتها علامات كثيرة. ولقد جرب الغرب مذاهب ودعوات مختلفة من الشرق والغرب ، وقد فشلت جميعها والعالم يتطلع إلى منهج جديد يحرره من العبودية والإباحية والشك والتمزق ، وليس غير الإسلام هو الذي ينقذ البشرية ، ولكن كيف يمكن ذلك وأهل الإسلام أنفسهم مكبلون بقيود وثيقة للنفوذ الغربي بشقيه ، أنهم لا بد أولاً أن يتحرروا من هذه القيود وأن يقيموا مجتمعهم ثم يقدموا الإسلام للبشرية. والحقيقة أن الإسلام يواجه تحديات خطيرة اليوم ، ويطالب المؤمنين به بأن يؤمنوا حتى يقوم الصف المسلم القادرعلى حماية الأمة من الانهيار والتمزق والسقوط في حلقة التبعية الخطيرة ، وهي المؤامرة التي تعمل الحضارة العالمية لتذويب المسلمين فيها بعد أن تفسد مفهومهم الصحيح لعقيدتهم ، وإثارة الشبهات حولها حتى يضيع ذلك النور القوي الذي يملأ القلوب ويدفعها إلى العمل لحماية بيضة هذا الدين ، والدفاع عنها والإعداد لمقاومة كل من يفكر في السيطرة عليها! وذلك بالمرابطة في ثغور الإسلام المادية والمعنوية لحماية الأمة من مؤامرة إذابة هذه الأمة في بوتقة الأممية ، فليس للمسلمين اليوم من مهمة في الحقيقة أكبر من الحفاظ على ذاتيتهم الإسلامية وشخصيتهم التي كونها لهم الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ، حتى يظلوا مسلمين حقيقة ، وليسوا صورة ممسوخة من الأمم الأخرى ، وفي سبيل حماية هذه الذاتية يجب أن يحافظ المسلمون على عقيدتهم وعبادتهم ومفاهيمهم في المجتمع والسياسة والاقتصاد والتربية ، حقيقة واضحة ، فلا يقبلون بالتبعية لفكر غير فكرهم ، أو الانبهار بمذاهب أو مناهج غير مذهبهم ومنهجهم الأصيل الذي كونهم منذ أربعة عشر قرناً وحماهم من الذوبان أو التمزق في حضارات أخرى ، فلن تستطيع أي أيديولوجية وافدة أن تعطي المسلمين قوة لتمكنهم من امتلاك إرادتهم وقد حدثت التجربة خلال السنوات الماضية وعجزت عن أن تحقق لهم شيئاً ، بل كانت سبيلاً للأزمة والهزيمة والنكسة وسقوط بيت المقدس وفلسطين في أيدي أعدائها ، وقد جرى ذلك نتيجة الخداع الذي كان يخدع هذه الأمة بأن التبعية للغرب هي التي ستمكنهم من الوصول إلى القوة وامتلاك الإرادة ، وقد ظهر كذب هذا ، وكانت كل الخطوات ترمي إلى إذابتهم في البوتقة العالمية وإضاعة ذاتيتهم ووجودهم الخاص المستقل ، كافة تحمل رسالة التوحيد الخاص ، إن المحافظة على الذاتية الإسلامية بعيدة الانصهار في بوتقة الأمم الأخرى هي أساس عميق من أسس الإسلام الذي جاء ليعيد الإنسان إلى الفطرة بعد أن أفسدته المطامح والشهوات التي غيرت كلمة الله ، وأن أكبر الأخطار التي تواجه المسلمين هي خطر النفوذ الغربي والصهيوني والماركسي (مجتمعين)

على إذابة المسلمين في بوتقة الحضارة الغربية التي تمر بأسوأ مراحل انهيارها).هـ. وصدق الأستاذ أنور الجندي فيما قال! ونحن على ذلك من الشاهدين ، وينبغي على المسلمين أن يعتزوا بإسلامهم ويتقدموا للغرب والشرق بهذا الدين العظيم الذي سوف ينقذ البشرية من المصائب التي تحتويها ومن الدمار الذي يحيق بها. ذلك أن حضارة الرجل الأبيض قد استهلكت وأصبحت عاجزة عن أداء ذلك الدور العظيم! وقد أعطتها البشرية الفرصة تلو الفرصة لتصنع ذلك فما فعلت! لأن الله سبحانه وتعالى لا يصلح عمل المفسدين! والله - سبحانه وتعالى – هو الهادي إلى سواء السبيل. وأفادنا موقع اللغة العربية ببعض الأقوال التي نثري بها حديثنا عن لغة الضاد! قال الأسباني فيلا سبازا: اللغة العربية من أغنى لغات العالم ، بل هي أرقى من لغات أوروبا ، لأنها تتضمن كل أدوات التعبير في أصولها. وتقول المستشرقة زيغرد هونكه متسائلة: (كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ، ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ إن جيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى أمام سحر اللغة العربية!) ويقول وليم ورك عن اللغة العربية: (إن للعربية ليناً ومرونة يمكنانها من الإلمام بمقتضيات العصر). وأما الأستاذ الشاعر الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي – رحمه الله – فيقول في كتاب (من وحي القلم): (ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلا ذلّ ، ولا انحطَّت إلا كان أمرُهُ فى ذهابٍ وإدبارٍ ، ومن هذا يفرِضُ الأجنبيُّ المستعمرُ لغتَه فرضاً على الأمةِ المستعمَرَة ، ويركبهم بها ويُشعرهم عَظَمَته فيها ، ويَستَلحِقُهُم من ناحيتها ، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أما الأولُ: فحبْسُ لغتهم فى لغتِهِ سِجناً مؤبداً. وأما الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً. وأما التالثُ: فتقييدُ مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعُها ، فأمرهم من بعدِها لأمرِهِ تَبَعٌ. إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ. والتاريخ صفة الأمة ، كيفما قلَّب أمر الله ، من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها). وتحتوي العربية على 28 حرفًا مكتوبًا وتكتب من اليمين إلى اليسار - بعكس الكثير من لغات العالم - ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها! وهذه الميزات تجعلها يسيرة على الدارسين لها سواءً كانوا صغاراً أم كباراً! هذا ، ويطلق العرب على اللغة العربية لقب "لغة الضاد" لاعتقادهم بأنها الوحيدة بين لغات العالم التي تحتوي على حرف الضاد! وهذه حقيقة بدهية حيث أقر العربَ عليها كوكبة من الباحثين واللغويين! ويضاف إلى ذلك صعوبة نطق حرف الضاد بين حروف اللغة العربية! وهنالك العديد من الآراء والروايات حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب ، فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي ، فسميت اللغة باسمه ، وورد في الحديث الشريف أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، هو أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، بينما نَسِي لسان أبيه (ذلك

اللسان العبراني) ، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة ، إلا أنه لا وجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أي من تلك الادعاءات!وإذن لا يكاد يثبت هذا الرأي الأخير لعدم وجود قرائن وبراهين يقينية عليه! ويبقى الرأي الأول هو الأرجح والأصوب لقوة الدليل والبرهان! وإنه لفخر لنا أن نرى المعجبين بهده العربية والمادحين لها كانوا من أهلها ومن غير أهلهاّ! أما أهلها فتلك لغتهم ، ولائق بهم أن يمتدحوها! أما من كانوا من غير أهلها من الدارسيين والمستشرقين فيكون مدحهم لها وإعجابهم بها شهادة منهم نعتز نحن العرب بهم على جمال وعذوبة وحلاوة لغتنا العربية! ولننصت إلى قول الفرنسي وليم مرسيه حيق يقول: (اللغة العربية كالعود ، إذا نقرت على أحد أوتاره رنت جميع الأوتار). وهذا ماسينيون يقول: (العربية من أنقى اللغات ، وهي التي أدخلت في لغات الغرب الأخرى طريقة التعبير العلمي والفني). وقول الفرنسي وليم مرسيه: العبارة العربية كالعود ، إذا نقرت على أحد أوتاره رنت لديك جميع الأوتار وخفقت ، ثم تُحَرَّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر مَوْكباً من العواطف والصور ، هذا القول جعل كثيراً من الباحثين يقفون عنده طويلاً ويحللون مراد مرسيه منه! إن يرمز إلى ما تحتويه اللغة العربية من جماليات وعذوبة في أصوات الحروف فضلاً عن عذوبة المعاني! وكذلك فعل الفرنسي لويس ماسينيون حيث يقول: (اللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي ، والعربية من أنقى اللغات ، فقد تفردت في طرق التعبير العلمي والفني). وهذا القول يشير إلى ما ذهب إليه مرسيه ، وكأني بالقولين يخرجان من مشكاة واحدة! والإمام اللغوي الثعالبي يصف العربية بقوله: (اللغة العربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، ولو لم يكن للإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها وتصاريفها والتبحّر في جلائلها وصغائرها إلا قوة اليقين في معرفة الإعجاز القرآني ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة ، الذي هو عمدة الأمر كله ، لكفى بهما فضلاً يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره). والثعالبي يذهب في مسألة وجوب تعلم اللغة العربية مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية! فواجب على كل مسلم تعلم ما حوى كتاب الله وما حوت سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ، ولا يتم له ذلك دون أن يتعلم ويدرس اللغة العربية! والعربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين ، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم ، يتحدثها اليوم أكثر من 422 مليون نسمة ، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي ، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال! ناهيك عن الدارسين لها في دول العالم الأخرى! ولقد اشترطت بعض الجامعات الغربية نجاح المتقدمين - للدراسات العليا والبحث العلمي – في امتحان تمهيدي شامل للغة العربية! وإذن فلم تعد وحدها جامعاتنا التي تشترطالنجاح في اللغة الإنجليزية ، بل هم أيضاً فطنوا لما للغتنا العربية من أهمية! وللغة

العربية أهمية قصوى لدى أتباع الديانة الإسلامية ، فهي لغة مصدري التشريع الأساسيين في الإسلام كما أسلفنا القول! بل إن كتب السنة والفقه والسيرة والتفسير والحديث كلها باللغة العربية! والقرآن ذاته ، والأحاديث النبوية المروية عن النبي محمد ، والدعاء والتضرع لله تعالى ، ولا تتم الصلاة في الإسلام (وعبادات أخرى) إلا بإتقان بعض من كلمات هذه اللغة. والعربية هي أيضًا لغة طقسية رئيسية لدى عدد من الكنائس النصرانية في العالم العربي ، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام ، وتأسيسه دولًا ، أن ارتفعت مكانة اللغة العربية ، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون ، وأثرت العربية ، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي ، كالتركية والفارسية والأردية مثلاً! والدليل الأكبر على ذلك هو ما يعرف بتناكح وتناسل اللغات إن صح التعبير! فكما أنه في لغتنا العربية اللفظ الصيل واللفظ الدخيل ، كذلك عرفت اللغات الأجنبية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية وغيرها ألفاظاً دخيلة عليه ، بل وذات أصول ودلالات عربية! واللغة **العربية لغة رسمية في كل دول العالم العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في دول أفريقية مثل السنغال ، ومالي، وتشاد ، وإريتيريا. وقد اعتمدت العربية كإحدى لغات منظمة الأمم المتحدة الرسمية العالمية الست! وهذا شرف عظيم لم نسع له ولم نطالب به ، بل جاءنا كالغنيمة الباردة! وربما لو طالبنا به وسعينا له ما استطعنا إلى تحقيقه سبيلاً! ولكنه ضغط الواقع عليهم وفرض اللغة العربية نفسها عليهم لتأخذ مكانها بين لغات العالم! ولو اعتمدنا المنهج العلمي وعلى ما توصلت إليه علوم اللسانيات والآثار والتاريخ فإن جُل ما نعرفه أن اللغة العربية بجميع لهجاتها انبثقت من مجموعة من اللهجات التي تسمى فتختلف عن اللغة إما لغات جنوب الجزيرة العربية بلغات شمال الجزيرة العربية القديمة العربية الشمالية التي انبثقت منها اللغة العربية ، ولا تشترك معها إلا في كونها من اللغات السامية ، وإما لغات شمال الجزيرة العربية حيث اختلط العرب بغيرهم فنشأت لغة عربية فيها بعض الدخيل! وقد كان علماء المسلمين المتقدمين يدركون ذلك حتى قال أبو عمرو بن العلاء (770م) : (ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ، ولكن يجب علينا ألا نغض النظر عما قاله الرحالة الإغريق والرومان والذينأاطلقوا تسمية بلاد العرب السعيدة أو اليمن السعيد! وهذا هو جوستاف جرونيباوم يقرن اللغة العربية بالقرآن والسنة فيقول: (عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها "قرآناً عربياً" والله يقول لنبيّه فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً. وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية ، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان ، أما السعة فالأمر فيها**

واضح ، ومن يتّبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية ، ويُضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات. وتزيّن الدقة ووجازة التعبير لغة العرب ، وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز ، وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى ، وللغة خصائص جمّة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أي لغة أخرى ، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني ، وفي النقل إليها ، يبيّن ذلك أن الصورة العربية لأيّ مثل أجنبيّ أقصر في جميع الحالات). وما أدق هذا التشخيص من ذلك الرجل! ولم نطالعه في كتب العرب ولا قال مثل ذلك باحث عربي في القديم ولا في الحديث حسب علمي المتواضع! ولنستمع إلى الشافعي إمام المذهب - رحمه الله – حيث يقول: (ما جَهلَ الناسُ ، ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب ، وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس). وقال أيضاً: (لا يعلم من إيضاح جمل عِلْمِ الكتاب أحدُ ، جَهِلَ سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه ، وجماع معانيه وتفوقها. ومن عَلِمَها ، انتفت عنه الشُّبَه التي دخلت على جهل لسانها). وصدق الشافعي عندما قال ذلك في أهل زمانه! وأهل زماننا بهذا الكلام أولى ، وهو عليهم أطبق! وقد قام علماء الآثار بتصنيف النقوش العربية الشمالية القديمة المكتشفة حتى الآن إلى أربع مجموعات هي الحسائية (نسبة إلى الأحساء) ، والصفائية والديدانية والثمودية ، والأخيرة لا علاقة لها بقبيلة ثمود ، وإنما هي تسمية اصطلاحية. وقد كتبت جميع هذه النقوش بالخط المسند (أي الخط الذي تكتب به لغات جنوب الجزيرة! والمتأمل للغة العربية من ناحية الألفاظ والتراكيب وما توحي به وما ترمز إليه يدرك صحة ومصداقية هذا الكلام! ولئن سادت مجموعة من اللهجات المشتقة أصلاً من العربية ، إلا أن اللغة العربية لا تزال هي الأصل! وأما اللهجات فيكفي دليلاً على ضآلة قدرها أنها إقليمية ضيقة! بمعنى أن لهجة إقليم ما لا تكون مستساغة ولا مفهومة في إقليم آخر! بينما اللغة العربية مستساغة ومفهومة في كل الأقاليم! وأبرز ما يميز هذه اللهجات عن اللغة العربية استخدامها أداة التعريف "هـ" أو "هنـ" بدلًا من "الـ" ، ويعود تاريخ أقدمها إلى عدة قرون قبل الميلاد. أما أقدم النقوش باللغة العربية بطورها المعروف الآن فهما نقش عجل بن هفعم الذي عثر عليه في قرية الفاو (قرب السليل) ، وقد كتب بالخط المسند ويعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ، ونقش عين عبدات في صحراء النقب ، ويعود تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد ، وقد كتب بالحرف النبطي. ومن أشهر النقوش باللغة العربية نقش النمارة الذي اكتشف في الصحراء السورية ، وهو نص مؤرخ بتاريخ 328 م ومكتوب بنوع من الخط النبطي القريب من الخط العربي الحالي ، وهو عبارة عن رسم لضريح ملك الحيرة امرئ القيس بن عمرو وصف فيه بأنه ملك العرب. والكلام عن الخط العربي يطول! ولكل رواية عن هذا الخط أو ذاك لها ما

يؤيدها! والسلطان كله للغة المنطوقة أكثر من اللغة المكتوبة! حتى كلمة العرب التي اشتقت منها اللغة العربية ، عليها جدل كبير وخلاف كبير! ولا أكون مبالغاً إن قات بأنه لا يوجد إجماع ولا شبه إجماع على أصل الاشتقاق الذي أخذت العربية منه التسمية! ولم يعرف على وجه الدقة متى ظهرت كلمة العرب ؛ وكذلك جميع المفردات المشتقة من الأصل المشتمل على أحرف العين والراء والباء، مثل كلمات: عربية وأعراب وغيرها ، وأقدم نص أثري ورد فيه اسم العرب هو اللوح المسماري المنسوب للملك الآشوري شلمانصر الثالث. وهذا معناه أننا أمام لغة لها مجد وتاريخ يُحَير النقاد والمؤرخين والباحثين إلى اليوم! وذلك من فضل الله!

الافتتاحية

الحمد لله والصلاة والسلام عللى رسول الله وبعد! يطيب لي جداُ أن أذكر بما قاله الحكيم ناصحاً لكل قارئ: لي مطلب من كل قارئ قرأ أن يستر العيب الذي فيه يرى من خطأ في السبك والتعبير فكلنا مظنة التقصير وليس يخلو أحد من عيب ثم الدعاء لي بظهرالغيب. وربما أخذ عليّ فيما أخذ فرط الالتزام بالإسلام كتابا وسنة في الشعر! وكأن الشعر عند هؤلاء لا يكون شعرا إلا إذا خرج من إسار الدين وانفلت من ربقة التوحيد! والأصل أن آباءنا الذين شهد لهم العالم بالتفوق والإبداع ما وصلوا إلى ذروة المجد إلا بالعلم والتدين معا وما كان أحدهما منفصلاً عن الآخر. وقد رأينا إنصاف المسلمين ودينهم من بعض الباحثين الغربيين ، فاعترفوا بسبق المسلمين في مجالات العلوم الدنيوية المختلفة ، وها هي بعض أقوالهم لندرك موقع الإسلام من الحضارات الأخرى ، ولنعلم منهج الإسلام في حثه أتباعه على النظر والتأمل والعمل والإبداع ، يقول المفكر الفرنسي "جوستاف لوبون" في كتابه المعروف "حضارة العرب" ترجمة "عادل زعيتر": "لو أن العرب استولوا على فرنسا: إذن لصارت باريس مثل قرطبة في إسبانيا ، مركزاً للحضارة والعلم ؛ حيث كان رجل الشارع فيها يكتب ويقرأ ، بل ويقرض الشعر أحياناً ، في الوقت الذي كان فيه ملوك أوروبا لا يعرفون كتابة أسمائهم"! وقالت المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة" في كتابها المعروف "شمس الله تشرق على الغرب" تقول عن انتشار المكتبات في العالم العربي: "نمت دور الكتب في كل مكان نمو العشب في الأرض الطيبة ، ففي عام 891 م يحصي مسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد بأكثر من مئة ، وبدأت كل مدينة تبني لها داراً للكتب يستطيع عمرو وزيد من الناس استعارة ما يشاء منها ، وأن يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد ، كما يجتمع فيها المترجمون والمؤلفون في قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتناقشون كما يحدث اليوم في أرقى الأندية العلمية". وكتاب "شمس الله تشرق على الغرب" في النص الألماني معناه: نور الإسلام يضيء الحضارة الغربية ، والكتاب مليء بأسماء مبدعين مسلمين عرب وغير عرب. واقرأ ذات الكلام لحكيم روسي وهو يبين أن هذا الدين فيه ما خدم الإنسانية ، وقاد إلى الرقي والمدنية. وقال تولستوي الحكيم الروسي: "ومما لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة ، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق ، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتؤثر عيشة الزهد ، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية ، وفتح لها طريق الرقي والمدنية ، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة ، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام". وقال الدكتور النمساوي شبرك: "إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، إذ إنّه رغم أُمّيته استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع ، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمّته".

وفي باب الطب والجراحة كان للمسلمين دورٌ لا يُنكر. يقول الكاتب البريطاني هـ.ج. ويلز في كتابه "معالم تاريخ الإنسانية": "وتقدموا في الطب أشواطا بعيدة على الإغريق ، ودرسوا علم وظائف الأعضاء ، وعلم تدبير الصحة ، ولا يبرح كثير من طرق العلاج عندهم مستعملا بين ظهرانينا إلى اليوم ، وكان لجراحيهم دراية باستعمال التخدير ، وكانوا يجرون طائفة من أصعب الجراحات المعروفة ، وفي ذات الوقت التي كانت الكنيسة تحرم فيه ممارسة الطب انتظاراً منها لتمام الشفاء بموجب المناسك الدينية التي يتولاها القساوسة: كان لدى العرب علم طبي حق". بل ويقول – أيضاً -: "كل دين لا يسير مع المدنية فاضرب به عرض الحائط! ولم أجد ديناً يسير مع المدنية أنَّى سارت سوى دين الإسلام"انتهى . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة). رواه البخاري ومسلم. وها أنذا أغرس بذور هذا الشعر ليثمر في المستقبل! هذا ، ويقول الأستاذ سامر حمدان واصفاً اللغة العربية ما نصه: (إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ. والتاريخ صفة الأمة ، كيفما قلَّب أمر الله ، من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها. إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية ، فلا يزال أهله مستعربين به ، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً. إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب ، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً. اعلم أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقلِ والخلقِ والدينِ تأثيراً قويّاً بيّناً ، ويؤثر أيضاً في مشابهةِ صدرِ هذه الأمّةِ من الصحابةِ والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ ، وأيضاً فإنّ نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ ، فإنّ فهم الكتاب والسنّة فرضٌ ، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللغة العربية ، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب. (كما ذهب إلى ذلك كثير من علماء السلف ، على رأسهم وفي الذؤابة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم) ، فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون! راجع كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية). واللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال ، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة. العربية لغة كاملة محببة عجيبة ، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطرات النفوس وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب! ونبرات الحياة. وإنّما يعرف فضل القرآن مَنْ عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة وعلم العربية ، وعلم البيان ، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها. لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل

فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية).هـ.ومن هنا ندرك قدم وعظم لغتنا العربية! ففي القرن التاسع قبل الميلاد ، كانت هناك شبه ولادة للغة العربية! حيث ذكر المؤرخون انتصاراً ساحقاً بزعامة ملك دمشق على تحالف ملوك آرام ، وأنه غنم ألف جمل من جنديبو من بلاد العرب ، ويذكر البعض ـ من علماء اللغات ـ أن كلمة عرب وجدت في بعض القصص والأوصاف اليونانية والفارسية وكان يقصد بها أعراب الجزيرة العربية ، ولم يكن هناك لغة عربية معينة ، لكن جميع اللغات التي تكلمت بها القبائل والأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية سميت لغات عربية نسبة إلى الجزيرة العربية. وأياً ما كان أصل الاشتقاق تظل اللغة العربية معتزة بقرآنها الذي نزل عربيا على نبي عربي ولقوم عرب ففهموا النصوص القرآنية بسهولة ويسر! واللغة العربية بهذا الاعتبار تعد من اللغات السامية التي شهدت تطورًا كبيرًا وتغيرًا في مراحلها الداخلية ، وللقرآن فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توجهه وعالميته ؛ في حين اندثرت معظم اللغات السامية ، وما بقي منها غدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل: العبرية ، والحبشية ، واللغة العربية يتكلم بها الآن قرابة 422 مليون إنسان كلغة أم ، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية. وإلا يكن ذلك كذلك فأين اللغة اللاتينية اليوم؟ والتي تعتبر الأم الشرعية التي تفرغت منها أغلب لغات الأرض! لقد انقرضت حيث لم يكن فيها عوامل الثبات وعناصر البقاء كاللغة العربية! وأما أحدث النظريات التي بحثت نشأة اللغة العربية فهي النظرية التي قدمها اللغوي عبد المنعم المحجوب في كتابه "ما قبل اللغة الجذور السومرية للغة العربية واللغات الأفروآسيوية". (2008) حيث افترض وجود متوالية لغوية أفروآسيوية تبدأ من السومرية وتنتهي بالعربية ، وقد قام بتتبّع واستظهار التغيرات الصوتية (الفونيطيقية) التي أصابت سلسلة الألسن الأفروآسيوية ، باللجوء إلى مقارنة أساسية بين السومرية والعربية. وبالرغم من الفكرة السائدة عن عزلة اللغة السومرية إلا أن الباحث لجأ إلى تفكيك الجذور العربية ليثبت أنها تتكون من مقاطع سومرية ، ولكن غلبت عليها السمة الجذرية فذابت تلك المقاطع في التلفظ العربي للكلمات. وحتى هذه الدراسة من الباحث لا تعتبر فيصلية ، حيث إنها لم تعط كلمة الفصل في الأصل الاشتقاقي للغة العربية! وإن كنا نشكر للباحث اجتهاده وآراءه وترجيحاته ، ولكننا لا نرى أن دراسة وصلت إلى النهاية في الأمر الذي من أجله شرع في البدء فيها! ونقطع أننا لغتنا العربية في تطور دائم ومطرد ، بل كل يوم هناك الجديد والجديد في الكلمات والتعبيرات والتراكيب! لقد تطورت اللغة العربية الحديثة عبر مئات السنين ، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة على ولادتها أصبحت ـ قبيل الإسلام ـ تسمى لغة مضر ، وكانت تستخدم في شمال الجزيرة ، وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها ، بينما كانت تسمى

اللغة العربية الجنوبية القديمة لغة (حمير) نسبة إلى أعظم ممالك اليمن حينذاك ، وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لغة لقريش ، ولغة لربيعة ، ولغة لقضاعة ، وهذه تسمى لغات وإن كانت ما تزال في ذلك الطور لهجات فحسب ، إذ كان كل قوم منهم يفهمون غيرهم بسهولة ، كما كانوا يفهمون لغة حمير أيضًا وإن بشكل أقل ، وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلد إحدى لغات العرب حينذاك ، وهي اللغة التي نزل بها - والتي كانت أرقى لغات العرب وهي لغة قريش ، فكل أشعار العرب في العهد الجاهلي كتبت بلغة قريش وسميت لغة قريش منذ ذلك اللغة العربية الفصحى بقول القرآن "وكذلك أنزلناه حكمًا عربيًا" ، وهذا كتاب مصدق لسانًا عربيًا وقوله وهذا لسان! وشهادة القرآن هي وسام شرف على صدر اللغة العربية! حيث إن القرآن الكريم يعتبر كتاب اللغة العربية الأول ومادتها الرائجة!ونسأل هل اشتق العرب قوميتهم من اللغة العربية؟ والجواب أن لا! ذلك أن الذي وحّد العرب ولم شتاتهم وجمعهم على راية واحدة وجعل من رعاة الغنم سادة وقادة للأمم هو الإسلام وليس اللغة العربية! ولا أدل على صحة هذا من استقراء التاريخ وسؤاله: أليست اللغة العربية كانت موجودة بقضها وقضيضها قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم -؟ فلماذا لم توحّد العرب وتجمعهم على راية؟! وهذا هو المستشرق الفرنسي رينان يقول: (من أغرب المُدْهِشَات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرُّحل تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ، وحسب نظام مبانيها ، ولم يُعْرَف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبَارى ، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة). وحُق لنا أن نفخر بقرآننا كملمين وبعربيتنا كعرب وبهما معاً كمسلمين عرب! كيف لا ، والمستشرق الألماني اوجست فيشر يقول: (وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب أخر يحق له الفخر بوفرة كتب علوم لغته غير العرب). وكذلك العلامة بروكلمان يقول: (بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع ، مدىً لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا). ونعود إلى الأستاذ سامر حمدان حيث يقول واصفاً اللغة العربية ما نصه: (معلومٌ أنّ تعلمَ العربية وتعليمَ العربية فرضٌ على الكفاية ، وكان السلف يؤدّبون أولادهم على اللحن ، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي ، ونُصلح الألسن المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنّة ، والاقتداء بالعرب في خطابها ، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً).هـ. وهذا هو الشاعر أحمد شوقي مفاخرًا: (إن الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمال وسره في الضاد). وخليل مطران يسمي العرب "بني الضاد": (وفود بني الضاد جاءت إليك وأثنت عليك بما وجبْ). وإسماعيل صبري: (أيها الناطقون بالضاد هذا منهل صفا لأهل

الضاد). يقول حليم دموس / شاعر لبناني: (لغة إذا وقعت على أكبادنا كانت لنا بردًا على الأكباد) (وتظل رابطـــة تؤلف بيننا فهي الرجاء لناطق بالضاد). إرنست رينان (الفرنسي.: اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال ، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة. الألماني فريتاج: اللغة العربية أغنى لغات العالم. وليم ورك: إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر. د. عبد الوهاب عزام: العربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس ، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة. مصطفى صادق الرافعي: إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية ، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً. قال ابن تيميّة رحمه الله: (اعلم أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقلِ والخلقِ والدينِ تأثيراً قويّاً بيّناً ، ويؤثر أيضاً في مشابهةِ صدرِ هذه الأمّةِ من الصحابةِ والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخلقَ ، وأيضاً فإنّ نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ ، فإنّ فهم الكتاب والسنّة فرضٌ ، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللغة العربية ، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب). وابن تيميّة رحمه الله يقول أيضاً: (فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون). اقتضاء الصراط المستقيم ص 203. نسأل الله أن ينفع بقصيدتنا: (منار الخير) كل من سمعها وقرأها ونشرها وطبعها!

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد! إن قوماً مُرددين حين يُطلب منهم خدمة دينهم ولو بكلمة: «أنتم تؤذنون في خرابة ، لا أحدٌ حولكم ، وتنفخون في قربة مقطوعة»! وغيرها من عبارات وكلمات: هلك الناس في نظرهم وقد هلكوا! وصف النبي – صلى الله عليه وسلم - هذه النفسية وصفًا دقيقًا بقوله: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم» (رواه مسلم). إن مما لا شك فيه أن حقائق اليوم هي أحلام الأمس ، وأحلام اليوم هي حقائق الغد. والضعيف لا يظل ضعيفًا أبد الآبدين. والقوي لايظل قويًّا أبد الآبدين. يقول ربنا تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ). أجل والله إننا نملك الإيمان بنصر الله لنا ، والثقة بتأييده لنا ، واليقين الراسخ بسنة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كره المجرمون. بل وربي نملك فوق ذلك كله اطمئنانًا إلى وعد الله الذي وعد به المؤمنين:(لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) إنه (وعد) يشحذ الهمم ويستثير العزائم ويملأ الصدور ثقة وإيمانًا بأن الدور لنا لا علينا. والتاريخ معنا لا علينا. وإنا لنحن المنصورون. وإن جند الله لهُمُ الغالبون. سنة الله رب العالمين. يقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم). ويقول: «ليبلُغَن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزًّا يُعز الله به الإسلام ، وذلاً يُذل الله به الشرك» (أخرجه أحمد والحاكم). أرأيتم؟! إنه نصر الله القريب لهذه الأمة! إي والله إنه لقريب. وما يصيب أمة الإسلام اليوم من النكبات والمآسي إلا آلام ما قبل الولادة! ولادة النصر والتمكين لهذا الدين. إنه ركْب النصر القادم بإذن الله. ولا مكان فيه للكُسالى العاجزين ولا التنابلة البطالين. إن آية الآيات في هذا الدين أنه أشد ما يكون قوة. وأصلبُ ما يكون عودًا. وأعظم ما يكون رسوخًا وشموخًا. حين تنزل بساحته الأزمات. وتُحدق به الأخطار. ويشتد على أهله الكرب. وتضيق بهم المسالك. وتُوصد عليهم المنافذ. حينئذ يُحقق الإسلام معجزته! ينبعث الجثمان الهامد. يتدفق الدم في عروق أبنائه. ينطلق وينتفض ، وعندها يقول فيُسمع ، ويمشي فيُسرع ، ويضرب في ذات الإله فيُوجع. أجل والله. إن هذه الأمة (تمرض) لكنها (لا تموت)! و(تغفو) لكنها (لا تنام). و(تخبو) لكنها (لا تطفأ) أبدًا. فالوعود الجازمة بالنَّصر موجودة موثوقة من رب الأرباب سبحانه. ليس فيها مراءٌ أو جدال. ومن أصدق من الله قيلاً. وأقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وأفعاله ، وآيات كتاب الله جل وعلا قاطبة ، يضعان أمام أعيننا «خطَّة السَّير» الصحيحة ، و«الطريق الأمثل» للتنفيذ. ولم

يبق إلا أمر مهم لا بدَّ من تحقيقه ليكتمل «ثالوث» النَّصر بإذن الله. هذا الأمر هو ما يطرحه هذا السؤال: «ماذا يُراد منَّا؟!» أجل. «ماذا يُراد منَّا؟» نحن كأبناء لهذا الدين ، وكحاملين له ، لنُحقق النَّصر الذي إليه نطمح ، والعز الذي إليه نرنو بإذن الله جل وعلا. إن الوعد بالنصر من الله جل وعلا حق واقع لا مجال لإنكاره أو حتى التشكيك فيه. لكن هذا الوعد بالنصر لن يتحقق حتى يُوجد من يستحقه ويعمل له. بالأمس دخل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - أرض الإسراء ، وخرج من الدنيا وقد حملها أمانة في عنق كل مسلم إلى قيام الساعة. أجل. سلمها عُمر أمانة لكل من يخلفُه! فأين الأمانة يا مسلمون؟! ما الخبر بعد عُمر؟! إنه الذل والهوان المكتوب على الأمة متى ما حادت عن دينها. قد ابتعد المسلمون عن مصادر عزهم فذلُّوا ، وحادوا عن كتاب الله وسنة نبيه فضلُّوا. وألغوا عقولهم فهانوا! عَصَوُا الله وهم يعرفونه ، فسلط عليهم من لا يعرفه فكان الهوان والضياع. وضاعت القدس! ضاعت يوم أميتت في القلوب «آل عمران» و«الأنفال» و«براءة». ضاعت يوم أُصِمَّت الآذان ، واستُغشيت الثياب عن أصوات الناصحين الصادقين. ضاعت يوم ذُل الأتقياء ، وعُز الأشقياء ، يومها فُجعنا بضياعها ، لأننا أمة لا تستحق أن تُنصَر! فما الذي يُراد منَّا؟! ماذا يُراد منا لنحقق النصر لنا ولأمتنا بإذن الله؟! أقول: يُراد منكم الكثير والكثير. أجل. نريد من الأُسر أن تحمل هم دينها. نريد أن نتحرر من تلك الآفة التي غدت ظاهرة عامة بين المسلمين. تعوق خُطانا عن السير! ألا وهي كثرة النواح ، وقلة العمل. والنواح لا يُحيي ما مات ولا يرد ما فات. آفتنا كثرة الشاكين المتوجعين، وقلة المداوين! كثرة من يسبون الظلام ، وقلة من يوقدون الشموع! نعم. أحبتي في الله. كثرت الشكوى من الأدواء والمآسي والكل يرى ذلك ويلمسُه. لم يعد هناك أحدٌ إلا ويشكو فمنِ المشكو منه إذن؟ كلنا شاكٍ ومشكوٌّ منه! فالوعود الجازمة بالنَّصر موجودة موثوقة من رب الأرباب سبحانه ليس فيها مراءٌ أو جدال.).هـ. ولذا أنشد شعري يضيئ الطريق للحائرين! وقصيدتنا: (منار الخير) في الانتصار للغة العربية تضرب على ذات الوتر في مدح العربية وبيان عظمتها المستمدة من عظمة القرآن الكريم الذي هي لغته!

(دُعيت يوم الثلاثاء الموافق 2003/4/22 م لحضور أمسية شعرية فى جمعية حماية اللغة العربية بدر غربتي. مُلبياً دعوة الجمعية ومشاركاً بعدة قصائد منها ما يتعلق باللغة العربية ، ومنها ما يتعلق بهذا الواقع المعاش. وألقيت ما يسر الله – عز وجل – لي وفتح به عليّ من قصائدي في حشدٍ من الأساتذة والشعراء والشاعرات. وكم كنت سعيدا بهذه الأمسية العظيمة. وجاء دور ارتجال الشعر ، وذلك في سؤال لأحدهم عن ارتجال قصيدة جديدة وليدة بهذه المناسبة العظيمة. ولما لم أجد من أحد من الحضور مبادرة إلى تلبية السائل ، لبيت أنا هذا الطلب ، وكانت ولادة الأبيات العشرين من أبيات هذه القصيدة في قاعة جمعية حماية اللغة العربية وأتمها الله – عز وجل – عليّ بعد ذلك. وأذكر أن أغلبها تم فى يوم الخميس الموافق 2003/4/24 م. ولله الفضل في إتمامها علي ، فله الحمد والمنة وله الثناء الجميل الحسن. والحقيقة أنني أشيد في هذه القصيدة بالعربية لسان الضاد وبعلمائها الأجلاء! أولئك الأقوام الذين كانت تستهويني كتاباتهم وأفكارهم وإسهاماتهم في النهوض بالعربية! ومن هؤلاء الأفذاذ المغاوير:- * العلامة ابن فارس: وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، والذي توفي في عام 1004 م ، وهو عالم وإمام اللغة العربية ، وهو أول من أطلق مصطلح فقه اللغة ، وأول من أطلق على نشأة اللغة العربية (التوفيقية) ، وله العديد من المؤلفات في اللغة والأدب والبلاغة ، كانت من أشهرها معجم مقاييس اللغة ، واختلاف النحويين ، والاتباع والمزاوجة. * وأيضا العبقري ابن جني: وهو أبو الفتح عثمان بن جني ، والذي ولد في عام 322هـ ، وهو عالم نحوي تعلم على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، له أكثر من خمسين كتاب ، ومن أشهرها كتاب الخصائص عن بنية اللغة وفقهها ، وكتاب سر صناعة الإعراب. * الجهبذ اللغوي اسماعيل بن حماد الجوهري: وهو عالم لغوي توفي في عام 393 هـ ، وهو مؤلف معجم " تاج اللغة" وصحاح العربية" ، يذكر أنه حاول الطيران عبر جناحين صنعهما من الخشب وسقط شهيدا للعلم آنذاك. * العلامة مجد الدين الفيروزآبادي: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي الفيروزآبادي ، ولد في عام 1329م ، اشتهر بتأليفه كتاب القاموس المحيط وسفر السعادة ، واللامع المعلم العجاب ، والجامع بين المحكم والعُباب. * العملاق الخليل ابن أحمد الفراهيدي: وهو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي! ولد في عام 718 وتوفي في عام 7866 م وهو إمام اللغة العربية وهو أول من وضع علم العروض ، واشتهر بتأليف كتاب معجم العين الذي يعد أول معجم قائم على الترتيب الصوتي. * العبقري ابن سيده: هو علي بن اسماعيل ، ولد في عام 1007 وتوفي في 1065 ، كان إماما في القراءات ورواية اللغة ، واشتهر بتأليف كتاب "معاجم أندلسي" ، وكتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وكتاب المخصص. *

المعجمي المصنف ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، ولد في عام 1232 م ، عالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية ومن أشهر أعماله "معجم لسان العرب" ، قام باختصار وتلخيص العديد من كتب الأدب الطويلة مثل مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومختصر الأغاني في الأخبار والتهاني للأصفهاني ، ومختصر مفردات ابن البيطار. * اللغوي الكبير سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ولد في عام 765 وتوفي في عام 796 م ، عالم نحوي كان أول من بسط علم النحو ، من أهم مؤلفاته كتاب سيبويه في النحو. * الجهبذ ابن خروف: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ، ولد في عام1130 وتوفي 1212م ، اشتهر بمهارته في التدقيق اللغوي ، وشارك في علم الأصول ، من أشهر مؤلفاته كتاب شرح لكتاب سيبويه ، وقام بتدريس علم النحو العربي في الكثير من البلاد. رحم الله علماء العربية وأسكنهم فسيح جناته! وفي خطبة كتابه الرائع: (فقه اللغة وسر العربية) يقول أبو منصور مادحا اللغة العربية ومثنيا على العلماء الذين جلس إليهم ليتعلم هذه اللغة ما نصه: (من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب ، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها ، وثابر عليها ، وصرف همَّته إليها ، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه ، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ثم هي لإحراز الفضائل ، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب ، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة ، إذ إنها عمدة الإيمان ، لكفى بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره ، ويطيب في الدارين ثمره ، فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممادح يُكِلُّ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. ولِما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها ، ورفع خطرها وكرَّمها ، وأوحى بها إلى خير خلقه ، وجعل لسانَ أمينه على وحيه ، وخلفائه في أرضه ، وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده ، وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه ، قيَّض لها حفظة وخزنة من خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض ، تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر ، وكدّوا في حصر لغاتها طباعهم ، وأشهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم ، فعظمت الفائدة وعمَّت المصلحة وتوفّرت العائدة ، وكلما

بدأت معارفها تتنكَّر أو كادت معالمها تتستّر أو عَرَض لها ما يشبه الفترة ردَّ الله تعالى لها الكرَّة فأهبَّ ريحها ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر أديب ذي صدر رحيب وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ونفس سامية وهمَّة عالية ، يحبُّ الأدب ويتعصَّب للعربية ، فيجمع شملها ويكرم أهلها ويحرِّك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها مثل الأمير السيد الأوحد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله تعالى بهجته ، وأين مثله وأصله أصله ، وفضله فضله؟ وما عسيت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ، ونظم أشتات الفضائل ، وأخذ برقاب المحامد واستولى على غايات المناقب ، فإن ذُكِرَ كَرَمُ المنصب وشرف المُنْتَسَب كانت شجرته الميكالية في قرار المجد والعلاء أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وإن وُصِفَ حُسنُ الصورة الذي هو أول السعادة وعنوان الخير وسمة السيادة كان في وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق اللسان بالتسبيح لا سيما إذا ترقرق ماء البشر في غرَّته وتفتق نور الشَّرف من أسرته ، وإن مُدِحَ حُسْنُ الخُلُقِ فله أخلاق خُلِقْنَ من الكرم المحض وشِيَمٌ تُشَام منها بارقة المجد فلو مُزِجَ بها البحر لعَذُبَ طعمه ولو استعارها الزمان لما جار على حرٍّ حُكمه ، وإن أُجرِيَ حديث بُعد الهمَّة ضربنا به المثل وتمثلنا همَّته على هامة زُحل ، وإن نُعِتَ الفِكرُ العميق والرأي الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصَّواب ويدور بكواكب السداد ، ومرآة تريه ودائع القلوب وتكشف عن أسرار الغيوب. وأما سائر أدوات الفضل وآلات الخير وخصال المجد فقد قسم الله تعالى له منها ما يباري الشمس ظَهورا ويجاري القَطر وُفورا ، وأما فنون الآداب فهو ابن بَجدَتِها وأخو جملتها وأبو عُذرتها ومالك أزِمَّتها ، وكأنما يوحى إليه في الاستنار بمحاسنها والتفرُّد ببدائعها ، ولله هو إذا غَرَسَ الدُّر في أرض القرطاس وطرَّز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمَّته والإحسان بكليَّته وله ميراث الترسل بأجمعه إذ قد انتهت إليه اليوم بلاغة البلغاء فما تُظلُّ الخضراء ولا تُقِلُّ الغبراء في زمننا هذا أجرى منه في ميدانها وأحسن تصريفا منه لمنانها فلو كنت بالنّجوم مُصدِّقا لقلتُ: قد تأنَّق عُطارد في تدبيره وقَصَر عليه معظم همَّته ووقف في طاعته عند أقصى طاقته ، ومن أراد أن يسمع سرَّ النظم وسحر النثر ورُقية الدهر. ويرى صَوبَ العقل ودَوبَ الظّرف ونتيجة الفضل ، فليَستَنْشِد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي فكره من مُلَحٍ تمتزج بأجزاء النفوس لِنَفاستها وتُشرَبُ بالقلوب لسلاستها. وأيّم الله ما من يوم أسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدتُ ثمار المجد والسؤدد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل أفراد الدهر عِيالا على فضائله وقرأت نسخة الكرم والفضل من ألحاظه وانتَبَهَت فرائد الفوائد من ألفاظه. وما أنسَ لا أنسَ أيامي عنده بفيروزأباد إحدى قراه برستاق جُوَين سقاها الله ما يَحكي أخلاق صاحبها من

سَبَل القَطر فإنا كانت بطلعته البدريَّة وعشرته العطريَّة وآدابه العلويَّة وألفاظه اللؤلؤية مع جلائل إنعامه المذكورة ودقائق إكرامه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون. أنموذجات من الجنّة التي وعد المتقون ، فإذا تذكرتُها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر ، والبساتين التي إذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها ، طُوِيَ لها الديباج الخُسرَواني ونُفيَ معها الوَشيُ الصَّنعانيُّ ، فلم تُشَبَّه إلا بِشِيَمِه وآثار قلمه وأزهار كَلِمِه تذكرت سَحَراً ونسيماً وخيرا عميماً وارتياحاً مُقيما وروحاً وريحاناً ونعيماً. وكثيراً ما أحكي للإخوان والأصدقاء: أني استغرقت أربعة أشهر هناك بحضرته ، وتوفَّرت على خدمته ، ولازمت في أكثر أوقات الليل والنهار عاليَ مجلسه ، وتعطّرتُ عند ركوبه بغبار موكبه. فبالله أقسم يمينا قد كنت عنها غنيا وما كنت أوليها لو خِفتُ حِنثاً فيها ، أني ما أنكرت طَرَفا من أخلاقه ولم أشاهد إلا مجداً وشرفاً من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سَبَّ حاضرا أو حَرَم سائلا أو خيَّب آملا أو أطاع سلطان الغضب والحَرَد أو تَصَلَّى بنار الضَّجر في السفر أو الحضر أو بَطَشَ بَطْشَ المُتَجَبِّر وما وجدت المآثر إلا ما يتعاطاه ولا المآثم إلا ما يتخطاه فعوَّذته بالله ، وكذلك الآن من كلّ طَرْف عائن وصدر خائن. هذا ولو أعارتني خُطباء إياد ألسنتها وكتَّابُ العراق أيديها في وصف أياديه التي اتَّصلت عندي كاتصال السُّعود وانتظمت لديَّ في حالَتيْ حُضوري وغيبتي كانتظام العقود. فقلت في ذكرها طالبا أمد الإسهاب وكتبتُ في شكرها مادَّاً أطناب الإطناب لَما كنت بعد الاجتهاد إلا مائلا في جانب القُصور متأخراً عن الغرض المقصود فكيف وأنا قاصرُ سعي البلاغة قصير باع الكتابة. وعلى هذا فقد صَدِئَ فهمي مع بعدٍ كان عن حضرته وتكدر ماء خاطري لتطاول العهد بخدمته وتكسَّر في صدري ما عجزَ عن الإفصاح به لساني فكأن أبا القاسم الزّعفرانيّ أحد شعراء العصر اللذين أورَدْتُ مُلْحَهم في كتاب "يتيمة الدهر". فإلى من جمَّل الزمان بمجده وشرَّف أهل الآداب بمناسبة طبعه ونظر لذوي الفضل بامتداد ظله وداوى أحوالهم بطبِّ كرمه ، أرغب في أن يجعل أيامه المَسْعودة أعظم الأيام السالفة يُمنا عليه ، ودون الأيام المستقبلة فيما يحب ويحب أولياؤه له ، وأن يديم إمتاعه بظلّ النعمة ولباس العافية وفِراشِ السلامة ومركب الغبطة ، ويطيل بقاءه مصونا في نفسه وأعِزّته ، متمكنا مما يقتضيه عالي همَّته ، وأن يَجمعَ له المدَّ في العُمر إلى النفاذ في الأمر والفوز بالمثوبة والأجر من الخالق والشكر من المخلوقين ، ويجمع آماله من الدنيا والدين. إنّي ما عدلت بمؤلفاتي هذه إلى هذه الغاية عن اسمه ورسمه إخلالا بما يلزمني من حق سؤدده بل إجلالا له عمّا لا أرضاه للمرور بسمعه ولحظه وتحاميا بعَرضِ بضاعتي المزجاة على قوة نَقدِهِ وذهابا بنفسي عن أن أهدي للشمس ضوءا أو أن أزيد في القمر نورا فأكون كجالب المسك إلى أرض التُّرك أو العود إلى بلاد الهنود أو العنبر إلى البحر الأخضر. وقد كانت تجري في مجلسه ـ آنسه الله

ـ نُكَتٌ من أقاويل أئمَّة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها ، مما لم يتنبَّهوا لجمع شمله ولم يتوصَّلوا إلى نظم عقده وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات وتضاعيف التصنيفات لُمَعٌ يسيرة كالتوقيعات ، وفِقَرٌ خفيفة كالإشارات فيُلَوِّح لي ـ أدام الله دولته ـ بالبحث عن أمثالها وتحصيل أخواتها وتذييل ما يتّصل بها وينخرط في سلكها وكسر دفتر جامع عليها وإعطائها من النِّيقة حقها. وأنا ألوذ بأكناف المحاجزة وأحوم حول المدافعة وأرعى روض المماطلة ، لا تهاونا بأمره الذي أراه كالمكتوبات ، ولا أميّزه عن المفروضات ، ولكن تفاديا من قصور سهمي عن هدف إرادته ، وانحرافا عن الثقة بنفسي في عمل ما يصلح لخدمته إلى أن اتفقت لي في بعض الأيام التي هي أعياد دهري وأعيان عمري مواكبة القمرين بمسايرة ركابه ومواصلة السعدين بصلة جنابه في متوجِّهه إلى فيروزآباد إحدى قراه من الشاميات ومنها إلى خُدايداد عمَّرها الله بالدوام عمره. وعُدنا للعادة عند الالتقاء في تجاذب أهداب الآداب ، وفتق نوافج الأخبار والأشعار ، أفضتْ بنا شجون الحديث إلى هذا الكتاب المذكور ، وكونه شريف الموضوع أنيق المسموع إذا خرج من العدم إلى الوجود. فأحلت في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاره ـأدام الله قُدرتهـ لمحةً من هدايته وأدَّه بشعبة من عنايته ، فقال لي صدّق الله قوله ولا أعدم الدنيا جماله وطَولَه كما أذاق العِدا بأسه وصَولَه: إنك إن أخذت فيه أجدت وأحسنت ، وليس له إلا أنت. فقلت له: سمعاً سمعا ، ولم أستَجِز لأمره دَفعاً ، بل تقبَّلته باليدين ووضعته على الرأس والعين. وعاد ـ أدام الله تمكينه ـ إلى البلدة عَودَ الحَلي إلى العاطل والغيث إلى الرَّوض الماحِل ، فأقام لي في التأليف معالم أَقِفُ عندها وأقفوا حدَّها وأهاب بي إلى ما اتخذته قِبلة أُصلِّي إليها وقاعدة أبني عليها من التمثيل والتنزيل والتفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب. وكنت إذ ذاك مقيم الجسم شاخص العزم فاستأذنته في الخروج إلى ضيعة لي متناهية الاختلال بعيدة المزار فأجمع فيها بين الخلوة والتأليف وبين الاستعمار. فأذن لي ـ أدام الله غِبطته ـ على كره منه لفرقتي وأمر ـ أعلى الله أمره ـ بتزويدي من ثمار خزائن كتبه عمَّرها الله بطول عمره ما أستَظهِرُ به على ما أنا بصدده. فكان كالدليل يعين ذا السفر بالزاد والطبيب يتحف المريض بالدواء والغذاء. وحين مضيت لِطِيَّتي وألممت بمقصدي وجدتُ بركة حُسْن رأيه ويُمن اعتزائي إلى خدمته قد سبقاني إليه وانتظراني به وحصلت مع البعد عن حضرته في مطرح من شعاع سعادته يُبَشِّرُ بالصُّنع الجميل ويؤذن بالنُّجح القريب. وَتُرِكْتُ والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب وأفَصِّل وأبَوِّب وأقَسِّم وأرَتب وأنتجع من الأئمة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفرَّاء وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن الأعرابي والنضر بن شميل وأبوي العبّاس وابن دريد ونِفطَوية وابن خالَوَيه والخارَزَنجي والأزهري ومن سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة كالصاحب

أبي القاسم وحمزة بن الحسن الأصبهاني وأبي الفتح المراغِيَ وأبي بكر الخوارزمي والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القَزويني ، وأجتبي من أنوارهم ، وأجتني من ثمارهم ، وأقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع وأجمع في التآليف بين أبكار الأبواب والأوضاع ، وعُون اللغات والألفاظ. ثم اعترضتني أسباب وعَرَضت لي أحوال أدَّت إلى إطالة عِناقِ الغيبة عن تلك الحضرة المسعودة والمُقام تحت جَناحِ الضَّرورة من الضَّيعة المذكورة بِمَدْرَجَةٍ من النوائب تَصُكُّني فيها سفاتجُ الأحزان وترسل عليَّ شُواظاً من نار القُفْص الذين طَغَوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد: ولا قَرَارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسدِ! إلا أن ذكر الأمير السيد الأوحد أدام الله تأييده كان هِجِّيرَيَ في تلك الأحوال ، والاستظهار بتمييز الاعتزاء إلى خدمته شعاري في تلك الأهوال ، فلم تبسط النكبة إليَّ يدها إلا وقد قبضتها عنّي سعادته ، ولم تمتدَّ بي أيام المحنة إلا وقد قصَّرَتها عني بركته. وكانت كتبه الكريمة الواردة عليَّ تكتب لي أمانا من دهري وتهدي الهدوء إلى قلبي ، وإن كانت تسحر عقلي ، وتُثْقِلُ بالمنن ظهري ، إلى أن وافق ما تفضَّل الله به من كشف الغمَّة ، وحلِّ العقدة وتيسير المسير ورفع عوائق التعسير ، اشتمال النظام على ما دبَّرته من تأليف الكتاب باسمه ، ولمشارفة الفراغ من تشييد ما أسسته برسمه ، راجيا أن يُعبِرَهُ نَظَر التهذيب ، ويأمر بإجالة قلم الإصلاح فيه وإلحاق ما يرقع خرقه ويجبر كسره بحواشيه).هـ. أقول: إن كان أبو منصور يقول ذلك عن لغته العربية وأساتذته ، فإننا نفخر معه بالعربية العظيمة الشأن والجليلة القدر! كما نفخر بأساتذتنا الذين علمونا وبذلوا الكثير في إفادتنا وغرس محبة العربية في نفوسنا ، وحملنا على الاجتهاد فيها. وأعود من ساحة أساتذتنا وساحة أبي منصور – رحمه الله – إلى دحض شبهة أن اللغة العربية لا تتناسب مع العصر الذي نعيش ، وأنها يجب أن ترحل لتحل العامية محلها. وأقتبس هنا ما جاء في الموسوعة الإسلامية المعاصرة في معرض الدفاع عن اللغة العربية ، ما نصه: (إن هناك تحديا عالميا وإقليميا موجها إلى اللغة العربية ، تارة من خلال إحلال العامية المقيتة في الكتابة مكانها ، وطوراً من خلال تسكين أحرفها ، واقتراح لغة وسطاً بين العامية والفصحى ، وأطواراً عبر المطالبة بكتابتها بالأحرف اللاتينية. فضلاً عن تشجيع حشوها بالضروري وغير الضروري من المصطلحات العلمية وغير العلمية ، سواء أكان لها رديف عربي مناسب أم لم يكن لها. وأحياناً من خلال تكوّن مثقفين يستخدمون الفرنسية أو الإنكليزية (وربما بعد حين الروسية) لغة التفكير والكتابة ، وتحويل العربية إلى لغة من الدرجة الثانية ، وأحايين من خلال مقاومة التعريب في دوائر بعض الحكومات والكليات الجامعية والمؤسسات والشركات والمصارف. وقد كشف الفكر الإسلامي عن الهدف الحقيقي لمثل هذه التوجهات ، وهو الانسلاخ عن لغة القرآن من أجل الانسلاخ عن الإسلام والتراث الإسلامي الفكري والحضاري. مما يجعل التغريب يدخل في آلية عمل العقل (اللغة)

وفي التكوّن الروحي والضميري للأمة ، من خلال إبعاد الإسلام والتراث الإسلامي. ولم تهدأ هذه المعركة منذ قرن بين المفكرين الإسلاميين وعدد من المفكرين العلمانيين. وكلما سددوا لبعض الاتجاهات ضربة برز اتجاه آخر بحُلةٍ جديدةٍ وحجج جديدة. وهذا ما حدا بالدكتور صادق أمين إلى إكمال الطريق بالكشف عن سياسات هدم اللغة العربية كجزء من عملية هدم الإسلام والسيطرة على الأمة وغزوها ثقافياً. فتتبع تلك العملية منذ بدأ بعض المستشرقين بالتشجيع على استخدام العامية فاقتفى أثرهم أحمد لطفي السيد ولويس عوض أنيس فريحة. وكشف أيضاً عن دور عبد العزيز فهمي وسعيد عقل اللذين طالبا أن تكتب العربية بالحرف اللاتيني. ثم دور توفيق الحكيم وأمين الخولي في المناداة بلغة وسط بين العامية والفصحى. كما أشار إلى محاولة طه حسين تهديم النحو العربي. ثم إلى محاولات تحطيم أسس الشعر العربي. إن مجموعة الردود الإسلامية على هذه الموضوعات ، وبالرغم مما أبرزه المفكرون والعلماء الإسلاميون المعاصرون من نقاط خلافية حول هذه القضية أو تلك ، وما حملته من نقد للفكر الغربي أو فكر العلمانيين ، لم تحظ من قبل العلمانيين العرب بما تستحقه من الاهتمام والرد. فكانوا يكتفون بترديد تلك الانتقادات وتكرارها على الإسلام ثم يصمون آذانهم عن الردود التي يجيب بها الإسلاميون. الأمر الذي لم يساعد على إغناء الموضوعات في ميدان الصراع الفكري في المجال الشعبي. ويجب أن يقال هنا أن الجهد الإسلامي المبذول في الرد على فلسفات الغرب ونظرياته الاقتصادية ، وفي إيضاح المفاهيم والنظريات الإسلامية حول الإنسان والحياة والمجتمع والسياسة والاقتصاد والبيئة ، تحاول أن تتسم بالأصالة والاتساع والعمق ، وتسعى إلى الاغتناء يومياً ، وإلى امتلاك الأسلحة الأكثر مضاء في الرد على التحديات الآتية من فكر الغرب ونموذجه الحضاري. كما أنها تخوض بينها حوارات فكرية تحمل الكثير من نقاط الخلاف. وقد أدى ذلك إلى بروز دراسات إسلامية هامة. ويَعِد بروز دراسات أخرى تؤكدها المطالبات الإسلامية الراهنة الملحة على ضرورة تقويم فكر المرحلة السابقة وتجربتها العملية ، وضرورة تقديم دراسات إسلامية منهجية وعلمية تفصيلية ومعمقة في مختلف مجالات الفكر والثقافة ، وتناول مختلف المواضيع تناولاً إيجابياً قائماً بذاته فلا يكون القصد مواجهة تحديات الفكر الغربي أو الفكر العلماني دفاعاً عن الإسلام فحسب ، وإنما أيضاً باعتبارها جزءاً من عملية النهوض بالمشروع الإسلامي البديل ، وإنزاله على أرض التطبيق الواقعي والممارس العملية. ولهذا يمكن القول أن الفكر الإسلامي لم يستنفذ حتى الآن كل ما عنده ، أو كل طاقته وإمكاناته في تناول هذه التحديات الآتية من النموذج الحضاري الغربي ، فهو في حالة مخاض واعد ، وتدفق لم ينضب. ويعج داخل بالالحاح الشديد من أجل التعميق والتأصيل والتجديد ، بل إيجاد سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية).هـ. وابن تيميّة رحمه الله يقول كذلك: (معلومٌ أنّ تعلمَ العربية وتعليمَ العربية فرضٌ

على الكفاية ، وكان السلف يؤدّبون أولادهم على اللحن ، فنحن مأمورون أمرَ إيجابٍ أو أمرَ استحبابٍ أن نحفظ القانون العربي ، ونُصلح الألسن المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنّة ، والاقتداء بالعرب في خطابها ، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً). الفتاوى 252/32. وابن قيّم الجوزيّة رحمه الله: (وإنّما يعرف فضل القرآن مَنْ عرف كلام العرب ، فعرف علم اللغة وعلم العربية ، وعلم البيان ، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها في مواطن افتخارها ، ورسائلها). الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص 7. يقول الأستاذ سامر حمدان واصفاً اللغة العربية ما نصه: (إنه لمن أغرب المُدْهِشات أن تنبتَ تلك اللغةُ القوميّةُ وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّةٍ من الرُحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرةِ مفرداتها ودقّةِ معانيها وحسنِ نظامِ مبانيها، ولم يُعرف لها في كلّ أطوار حياتها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى! ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملةً من غير تدرّج وبقيت حافظةً لكيانها من كلّ شائبة. إنّ في الإسلام سنداً هامّاً للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد. ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً! وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً.. والعنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهم كلمةً واحدةً من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة ، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام. عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها قرآناً عربياً والله يقول لنبيّه فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً. وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية ، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان ، أما السعة فالأمر فيها واضح ، ومن يتّبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية ، ويُضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات.. وتزيّن الدقة ووجازة التعبير لغة العرب، وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز ، وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، وللغة خصائص جمّة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أي لغة أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني ، وفي النقل إليها ، يبيّن ذلك أن الصورة العربية لأيّ مثل أجنبيّ أقصر في جميع الحالات. كيف يستطيع الإنسان أن يُقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم ، وسحرها

الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صَرْعَى سحر تلك اللغة).هـ. قال المستشرق الألماني يوهان فك: "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية ، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية". المستشرق الفرنسي رينان:"من أغرب المُدْهِشات أن تنبتَ تلك اللغةُ القوميّةُ وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّةٍ من الرُحّل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرةِ مفرداتها ودقّةِ معانيها وحسنِ نظامِ مبانيها ، ولم يُعرف لها في كلّ أطوار حياتها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى ، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملةً من غير تدرّج وبقيت حافظةً لكيانها من كلّ شائبة ". قال المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس: "إنّ في الإسلام سنداً هامّاً للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة ، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد. ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً ، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً. والعنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى ، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهم كلمةً واحدةً من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة ، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام ". (الفصحى لغة القرآن - أنور الجندي ص 301. وقد خلص إلى أن الضمائم اللغويّة الأفروآسيوية متحدّرة من السومرية ، وأن المقاطع السومرية المفردة والمثنّاة متوطّنة قارّة في الأكدية والعربية والمصريّة ، وغيرها من بقية لغات الفروع والضمائم الأفروآسيوية ، ولهجاتها المحكيّة. كما سعى من خلال أمثلة تطبيقية إلى استظهار الفونيمات المفردة المؤسسة للكلمات المقطعية السومرية في تحولاتها التدرّجية إلى جذور ثنائية وثلاثية في اللغة العربية ، بالإضافة إلى ما قدمه من مقارنات تأثيليّة تتصل بالمواد المعجمية وتحولاتها الدلالية ، من خلال ما أسماه بآليّة الإزاحة وإعادة البناء التي مرّت بها المقاطع السومرية في توطّنها في اللغات الأفروآسيوية! والحقيقة أن الدكتور الشاعر عدنان النحوي قد أجاد وأفاض وأبدأ القول وأعاد في الذود عن العربية ، حتى أنه أفرد لها كتابا عنون له بـ: (لماذا اللغة العربية؟) ومن أراد الاستزادة فعليه بهذا الكتاب العظيم. وأيضا الدكتور محمد محمد حسين توسع في كتابه: (الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر) في الدفاع المستميت عن

اللغة العربية الأصيلة! ومن أراد الاستزادة فعليه كذلك بهذا السفر الجليل! وحفظ الله الدكتور عدنان النحوي ، ورحم الله الدكتور محمد محمد حسين. ومن ساحة الموسوعة المعاصرة ، وساحة الفاضليْن الدكتور عدنان النحوي والدكتور محمد محمد حسين ، أعود إلى جمعية حماية اللغة العربية وأمسيتها الشعرية المباركة! إنني يوم دعيت إلى هذه الجمعية ـ لألقي من قصائدي على أسماع الحاضرين ما شاء الله – كنت في غاية السعادة! حيث التقيت عدداً من المشاهير أهل الغيرة على الفصحى لغة الضاد ، مثل الشاعر الدكتور وليد قصاب ، والدكتورة الأديبة عايدة عبد الحافظ يعقوب. وألقتيت عدداً من الشعراء والشاعرات هناك. فكان هذا اللقاء الطيب مثمراً حيث استمعت إلى عدد من القصائد بطرق من الإلقاء مختلفة ، الأمر الذي أثرى قريحتي الشعرية من جهة ، وأضفت عدداً من الصور والإيحاءات لم أكن قد سمعت به من قبل! هذا فضلاً عن بعض محاضرات الدكتور وليد قصاب في العروض بتفصيل علمي أمام جموع المحاضرين! فكانت الاستفادة عظيمة وماتعة وشاعرة! وهي مناسبة لا أنساها ما حييت!)

(دُعيت يوم الثلاثاء الموافق 2003/4/22 م لحضور أمسية شعرية في جمعية حماية اللغة العربية في دار غربتي. مُلبياً دعوة الجمعية ومشاركاً بعدة قصائد منها ما يتعلق باللغة العربية ، ومنها ما يتعلق بهذا الواقع المعاش. وألقيت ما يسر الله – عز وجل – لي وفتح به عليّ من قصائدي في حشدٍ من الأساتذة والشعراء والشاعرات. وكم كنت سعيداً بهذه الأمسية العظيمة. وجاء دَورُ ارتجال الشعر ، وذلك في سؤال لأحدهم عن ارتجال قصيدة جديدة وليدة بهذه المناسبة العظيمة. ولما لم أجد من أحد من الحضور مبادرة إلى تلبية السائل ، لبيت أنا هذا الطلب ، وكانت ولادة الأبيات العشرين من أبيات هذه القصيدة في قاعة جمعية حماية اللغة العربية وأتمها الله – عز وجل – عليّ بعد ذلك. وأذكر أن أغلبها تم في يوم الخميس الموافق 2003/4/24 م. ولله الفضل في إتمامها علي ، فله الحمد والمنة وله الثناء الجميل الحسن. والحقيقة أنني أشيد في هذه القصيدة بالعربية لسان الضاد وبعلمائها الأجلاء! أولئك الأقوام الذين كانت تستهويني كتاباتهم وأفكارهم وإسهاماتهم في النهوض بالعربية! ومن هؤلاء الأفذاذ المغاوير:- * العلامة ابن فارس: وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، والذي توفي في عام 1004 م ، وهو عالم وإمام اللغة العربية ، وهو أول من أطلق مصطلح فقه اللغة ، وأول من أطلق على نشأة اللغة العربية (التوفيقية) ، وله العديد من المؤلفات في اللغة والأدب والبلاغة ، كانت من أشهرها معجم مقاييس اللغة ، واختلاف النحويين ، والاتباع والمزاوجة. * وأيضا العبقري ابن جني: وهو أبو الفتح عثمان بن جني ، والذي ولد في عام 322هـ ، وهو عالم نحوي تعلم على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، له أكثر من خمسين كتاب ، ومن أشهرها كتاب الخصائص عن بنية اللغة وفقهها ، وكتاب سر صناعة الإعراب. * الجهبذ اللغوي اسماعيل بن حماد الجوهري: وهو عالم لغوي توفي في عام 393 هـ ، وهو مؤلف معجم " تاج اللغة" وصحاح العربية" ، يذكر أنه حاول الطيران عبر جناحين صنعهما من الخشب وسقط شهيدا للعلم آنذاك. * العلامة مجد الدين الفيروزآبادي: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي الفيروزآبادي ، ولد في عام 1329م ، اشتهر بتأليفه كتاب القاموس المحيط وسفر السعادة ، واللامع المعلم العجاب ، والجامع بين المحكم والعُباب. * العملاق الخليل ابن أحمد الفراهيدي: وهو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي! ولد في عام 718 وتوفي في عام 7866 م وهو إمام اللغة العربية وهو أول من وضع علم العروض ، واشتهر بتأليف كتاب معجم العين الذي يعد أول معجم قائم على الترتيب الصوتي. * العبقري ابن سيده: هو علي بن اسماعيل ، ولد في عام 1007 وتوفي في 1065 ، كان إماماً في القراءات ورواية اللغة ، واشتهر بتأليف كتاب "معاجم أندلسي" ، وكتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وكتاب المخصص. *

المعجمي المصنف ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، ولد في عام 1232 م ، عالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية! ومن أشهر أعماله "معجم لسان العرب" ، قام باختصار وتلخيص العديد من كتب الأدب الطويلة مثل مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومختصر الأغاني في الأخبار والتهاني للأصفهاني ، ومختصر مفردات ابن البيطار. * اللغوي الكبير سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ولد في عام 765 وتوفي في عام 796 م ، عالم نحوي كان أول من بسط علم النحو ، من أهم مؤلفاته كتاب سيبويه في النحو. * الجهبذ ابن خروف : هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ، ولد في عام1130 وتوفي 1212م ، اشتهر بمهارته في التدقيق اللغوي ، وشارك في علم الأصول ، من أشهر مؤلفاته كتاب شرح لكتاب سيبويه ، وقام بتدريس علم النحو العربي في الكثير من البلاد. رحم الله علماء العربية وأسكنهم فسيح جناته! وفي خطبة كتابه الرائع: (فقه اللغة وسر العربية) يقول أبو منصور مادحاً اللغة العربية ومثنيا على العلماء الذين جلس إليهم ليتعلم هذه اللغة ما نصه: (من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب ، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها ، وثابر عليها ، وصرف همَّته إليها ، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه ، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ثم هي لإحراز الفضائل ، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب ، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة ، إذ إنها عمدة الإيمان ، لكفي بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره ، ويطيب في الدارين ثمره ، فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممادح يُكِلُّ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. ولِما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها ، ورفع خطرها وكرَّمها ، وأوحى بها إلى خير خلقه وجعل لسانَ أمينه على وحيه ، وخلفائه في أرضه ، وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده ، وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه ، قيَّض لها حفظة وخزنة من خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض ، تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر ، وكدّوا في حصر لغاتها طباعهم ، وأشهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم ، فعظمت الفائدة وعمَّت المصلحة وتوفّرت العائدة ، وكلما

بدأت معارفها تتنكَّر أو كادت معالمها تتستّر أو عَرَض لها ما يشبه الفترة ردَّ الله تعالى لها الكرَّة فأهبَّ ريحها ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر أديب ذي صدر رحيب وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ونفس سامية وهمَّة عالية ، يحبُّ الأدب ويتعصَّب للعربية ، فيجمع شملها ويكرم أهلها ويحرِّك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها مثل الأمير السيد الأوحد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله تعالى بهجته ، وأين مثله وأصله أصله ، وفضله فضله؟ وما عسيت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ، ونظم أشتات الفضائل ، وأخذ برقاب المحامد واستولى على غايات المناقب ، فإن ذُكِرَ كَرَمُ المنصب وشرف المُنْتَسَب كانت شجرته الميكالية في قرار المجد والعلاء أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وإن وُصِفَ حُسنُ الصورة الذي هو أول السعادة وعنوان الخير وسمة السيادة كان في وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق اللسان بالتسبيح لا سيما إذا ترقرق ماء البشر في غرَّته وتفتق نور الشَّرف من أسرته ، وإن مُدِحَ حُسْنُ الخُلُقِ فله أخلاق خُلِقْنَ من الكرم المحض وشِيَمٌ تُشَام منها بارقة المجد فلو مُزِجَ بها البحر لعَذُبَ طعمه ولو استعارها الزمان لما جار على حرٍّ حُكمه ، وإن أُجرِيَ حديث بُعد الهمَّة ضربنا به المثل وتمثلنا همَّته على هامة زُحل ، وإن نُعِتَ الفِكرُ العميق والرأي الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصَّواب ويدور بكواكب السداد ، ومرآة تريه ودائع القلوب وتكشف عن أسرار الغيوب. وأما سائر أدوات الفضل وآلات الخير وخصال المجد فقد قسم الله تعالى له منها ما يباري الشمس ظَهوراً ويجاري القَطر وُفوراً ، وأما فنون الآداب فهو ابن بَجدَتِها وأخو جملتها وأبو عُذرتها ومالك أزِمَّتها وكأنما يوحى إليه في الاستنار بمحاسنها والتفرُّد ببدائعها ، ولله هو إذا غَرَسَ الدُّر في أرض القرطاس وطرَّز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمَّته والإحسان بكليَّته وله ميراث الترسل بأجمعه إذ قد انتهت إليه اليوم بلاغة البلغاء فما تُظلُّ الخضراء ولا تُقِلُّ الغبراء في زمننا هذا أجرى منه في ميدانها وأحسن تصريفاً منه لمنانها فلو كنت بالنّجوم مُصدِّقاً لقلتُ: قد تأنَّق عُطارد في تدبيره وقَصَر عليه معظم همَّته ووقف في طاعته عند أقصى طاقته ، ومن أراد أن يسمع سرَّ النظم وسحر النثر ورُقية الدهر. ويرى صَوبَ العقل ودَوبَ الظّرف ونتيجة الفضل ، فليَستَنْشِد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي فكره من مُلَحٍ تمتزج بأجزاء النفوس لِنَفاستها وتُشرَبُ بالقلوب لسلاستها. وأيّم الله ما من يوم أسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدتُ ثمار المجد والسؤدد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل أفراد الدهر عِيالاً على فضائله وقرأت نسخة الكرم والفضل من ألحاظه وانتَبَهَت فرائد الفوائد من ألفاظه. وما أنسَ لا أنسَ أيامي عنده بفيروزأباد إحدى قراه برستاق جُوَين سقاها الله ما يَحكي أخلاق صاحبها من سَبَل

القَطر فإنا كانت بطلعته البدريَّة وعشرته العطريَّة وآدابه العلويَّة وألفاظه اللؤلؤية مع جلائل إنعامه المذكورة ودقائق إكرامه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون. أنموذجات من الجنّة التي وعد المتقون فإذا تذكرتُها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر ، والبساتين التي إذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها ، طُوِيَ لها الديباج الخُسرَواني ونُفيَ معها الوَشيُ الصَّنعانيُّ ، فلم تُشَبَّه إلا بِشِيَمِه وآثار قلمه وأزهار كَلِمه تذكرت سَحَراً ونسيماً وخيراً عميماً وارتياحاً مُقيماً وروحاً وريحاناً ونعيماً. وكثيراً ما أحكي للإخوان والأصدقاء: أني استغرقت أربعة أشهر هناك بحضرته ، وتوفَّرت على خدمته ، ولازمت في أكثر أوقات الليل والنهار عاليَ مجلسه ، وتعطّرتُ عند ركوبه بغبار موكبه. فبالله أقسم يميناً قد كنت عنها غنياً وما كنت أوليها لو خِفتُ حِنثاً فيها ، أني ما أنكرت طَرَفا من أخلاقه ولم أشاهد إلا مجداً وشرفاً من أحواله وما رأيته اغتاب غائباً أو سَبَّ حاضراً أو حَرَم سائلاً أو خيَّب آملاً أو أطاع سلطان الغضب والحَرَد أو تَصَلَّى بنار الضَّجر في السفر أو الحضر أو بَطَشَ بَطْشَ المُتَجَبِّر وما وجدت المآثر إلا ما يتعاطاه ولا المآثم إلا ما يتخطاه فعوَّذته بالله ، وكذلك الآن من كلّ طَرْف عائن وصدر خائن. هذا ولو أعارتني خُطباء إياد ألسنتها وكتَّابُ العراق أيديها في وصف أياديه التي اتَّصلت عندي كاتصال السُّعود وانتظمت لديَّ في حالَتيْ حُضوري وغيبتي كانتظام العقود. فقلت في ذكرها طالباً أمد الإسهاب وكتبتُ في شكرها مادَّاً أطناب الإطناب لَما كنت بعد الاجتهاد إلا مائلاً في جانب القُصور متأخراً عن الغرض المقصود فكيف وأنا قاصرُ سعي البلاغة قصير باع الكتابة. وعلى هذا فقد صَدِئَ فهمي مع بعدٍ كان عن حضرته وتكدر ماء خاطري لتطاول العهد بخدمته وتكسَّر في صدري ما عجزَ عن الإفصاح به لساني فكأن أبا القاسم الزّعفرانيّ أحد شعراء العصر اللذين أورَدْتُ مُلْحَهم في كتاب "يتيمة الدهر". فإلى من جمَّل الزمان بمجده وشرَّف أهل الآداب بمناسبة طبعه ونظر لذوي الفضل بامتداد ظله وداوى أحوالهم بطبِّ كرمه أرغب في أن يجعل أيامه المَسْعودة أعظم الأيام السالفة يُمنا عليه ، ودون الأيام المستقبلة فيما يحب ويحب أولياؤه له ، وأن يديم إمتاعه بظلّ النعمة ولباس العافية وفِراشِ السلامة ومركب الغبطة ، ويطيل بقاءه مصوناً في نفسه وأعِزّته ، متمكناً مما يقتضيه عالي همَّته ، وأن يَجمعَ له المدَّ في العُمر إلى النفاذ في الأمر والفوز بالمثوبة والأجر من الخالق والشكر من المخلوقين ، ويجمع آماله من الدنيا والدين. إنّي ما عدلت بمؤلفاتي هذه إلى هذه الغاية عن اسمه ورسمه إخلالاً بما يلزمني من حق سؤدده بل إجلالاً له عمّا لا أرضاه للمرور بسمعه ولحظه وتحامياً بعَرضِ بضاعتي المزجاة على قوة نَقدِهِ وذهابا بنفسي عن أن أهدي للشمس ضوءاً أو أن أزيد في القمر نوراً فأكون كجالب المسك إلى أرض التُّرك أو العود إلى بلاد الهنود أو العنبر إلى البحر الأخضر. وقد كانت تجري في مجلسه ـ آنسه الله ـ نُكَتٌ من

أقاويل أئمَّة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها ، مما لم يتنبَّهوا لجمع شمله ولم يتوصَّلوا إلى نظم عقده وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات وتضاعيف التصنيفات لُمَعٌ يسيرة كالتوقيعات ، وفِقَرٌ خفيفة كالإشارات فيُلَوِّح لي - أدام الله دولته - بالبحث عن أمثالها وتحصيل أخواتها وتذييل ما يتّصل بها وينخرط في سلكها وكسر دفتر جامع عليها وإعطائها من النِّيقة حقها. وأنا ألوذ بأكناف المحاجزة وأحوم حول المدافعة وأرعى روض المماطلة ، لا تهاوناً بأمره الذي أراه كالمكتوبات ، ولا أميّزه عن المفروضات ، ولكن تفادياً من قصور سهمي عن هدف إرادته ، وانحرافاً عن الثقة بنفسي في عمل ما يصلح لخدمته إلى أن اتفقت لي في بعض الأيام التي هي أعياد دهري وأعيان عمري مواكبة القمرين بمسايرة ركابه ومواصلة السعدين بصلة جنابه في متوجِّهه إلى فيروزآباد إحدى قراه من الشاميات ومنها إلى خُدايداد عمَّرها الله بالدوام عمره. وعُدنا للعادة عند الالتقاء في تجاذب أهداب الآداب ، وفتق نوافج الأخبار والأشعار ، أفضتْ بنا شجون الحديث إلى هذا الكتاب المذكور ، وكونه شريف الموضوع أنيق المسموع إذا خرج من العدم إلى الوجود. فأحلت في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاره -أدام الله قُدرته- لمحةً من هدايته وأدَّه بشعبة من عنايته فقال لي صدّق الله قوله ولا أعدم الدنيا جماله وطَولَه كماً أذاق العِدا بأسه وصَولَه: إنك إن أخذت فيه أجدت وأحسنت ، وليس له إلا أنت. فقلت له: سمعاً سمعاً ، ولم أسْتَجِز لأمره دَفعاً ، بل تقبَّلته باليدين ووضعته على الرأس والعين. وعاد - أدام الله تمكينه - إلى البلدة عَودَ الحَلي إلى العاطل والغيث إلى الرَّوض الماحِل ، فأقام لي في التأليف معالم أَقِفُ عندها وأقفوا حدَّها وأهاب بي إلى ما اتخذته قِبلة أُصلِّي إليها وقاعدة أبني عليها من التمثيل والتنزيل والتفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب. وكنت إذ ذاك مقيم الجسم شاخص العزم فاستأذنته في الخروج إلى ضيعة لي متناهية الاختلال بعيدة المزار فأجمع فيها بين الخلوة والتأليف وبين الاستعمار. فأذن لي - أدام الله غِبطته - على كره منه لفرقتي وأمر - أعلى الله أمره - بتزويدي من ثمار خزائن كتبه عمَّرها الله بطول عمره ما أستَظهِرُ به على ما أنا بصدده. فكان كالدليل يعين ذا السفر بالزاد والطبيب يتحف المريض بالدواء والغذاء. وحين مضيت لِطِيَّتي وألممت بمقصدي وجدتُ بركة حُسْن رأيه ويُمن اعتزائي إلى خدمته قد سبقاني إليه وانتظراني به وحصلت مع البعد عن حضرته في مطرح من شعاع سعادته يُبَشِّرُ بالصُّنع الجميل ويؤذن بالنُّجح القريب. وَتُرِكْتُ والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب وأفَصِّل وأبَوِّب وأقَسِّم وأرَتب وأنتجع من الأئمة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفرَّاء وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن الأعرابي والنضر بن شميل وأبوي العبّاس وابن دريد ونِفطَوية وابن خالَوَيه والخارَزَنجي والأزهري ومن سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة كالصاحب أبي القاسم وحمزة بن

الحسن الأصبهاني وأبي الفتح المراغِيَ وأبي بكر الخوارزمي والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القَزويني ، وأجتبي من أنوارهم وأجتني من ثمارهم ، وأقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع وأجمع في التآليف بين أبكار الأبواب والأوضاع ، وعُون اللغات والألفاظ. ثم اعترضتني أسباب وعَرَضت لي أحوال أدَّت إلى إطالة عِناقِ الغيبة عن تلك الحضرة المسعودة والمُقام تحت جَناحِ الضَّرورة من الضَّيعة المذكورة بِمَدْرَجَةٍ من النوائب تَصُكُّني فيها سفاتجُ الأحزان وترسل عليَّ شُواظاً من نار القُفْص الذين طَغَوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد: ولا قَرَارَ على زَأْرٍ مِنَ الأسدِ! إلا أن ذكر الأمير السيد الأوحد أدام الله تأييده كان هِجِّيرَيَ في تلك الأحوال ، والاستظهار بتمييز الاعتزاء إلى خدمته شعاري في تلك الأهوال ، فلم تبسط النكبة إليَّ يدها إلا وقد قبضتها عنّي سعادته ، ولم تمتدَّ بي أيام المحنة إلا وقد قصَّرَتها عني بركته. وكانت كتبه الكريمة الواردة عليَّ تكتب لي أمانا من دهري وتهدي الهدوء إلى قلبي ، وإن كانت تسحر عقلي ، وتُثْقِلُ بالمنن ظهري ، إلى أن وافق ما تفضَّل الله به من كشف الغمَّة ، وحلِّ العقدة وتيسير المسير ورفع عوائق التعسير ، اشتمال النظام على ما دبَّرته من تأليف الكتاب باسمه ، ولمشارفة الفراغ من تشييد ما أسسته برسمه ، راجيا أن يُعبِرَهُ نَظَر التهذيب ، ويأمر بإجالة قلم الإصلاح فيه وإلحاق ما يرقع خرقه ويجبر كسره بحواشيه).هـ. أقول: إن كان أبو منصور يقول ذلك عن لغته العربية وأساتذته ، فإننا نفخر معه بالعربية العظيمة الشأن والجليلة القدر! كما نفخر بأساتذتنا الذين علمونا وبذلوا الكثير في إفادتنا وغرس محبة العربية في نفوسنا ، وحملنا على الاجتهاد فيها. وأعود من ساحة أساتذتنا وساحة أبي منصور – رحمه الله – إلى دحض شبهة أن اللغة العربية لا تتناسب مع العصر الذي نعيش ، وأنها يجب أن ترحل لتحل العامية محلها. وأقتبس هنا ما جاء في الموسوعة الإسلامية المعاصرة في معرض الدفاع عن اللغة العربية ، ما نصه: (إن هناك تحدياً عالمياً وإقليمياً موجهاً إلى اللغة العربية ، تارة من خلال إحلال العامية المقيتة في الكتابة مكانها ، وطوراً من خلال تسكين أحرفها ، واقتراح لغة وسطاً بين العامية والفصحى ، وأطواراً عبر المطالبة بكتابتها بالأحرف اللاتينية. فضلاً عن تشجيع حشوها بالضروري وغير الضروري من المصطلحات العلمية وغير العلمية ، سواء أكان لها رديف عربي مناسب أم لم يكن لها. وأحياناً من خلال تكوّن مثقفين يستخدمون الفرنسية أو الإنكليزية (وربما بعد حين الروسية) لغة التفكير والكتابة ، وتحويل العربية إلى لغة من الدرجة الثانية ، وأحايين من خلال مقاومة التعريب في دوائر بعض الحكومات والكليات الجامعية والمؤسسات والشركات والمصارف. وقد كشف الفكر الإسلامي عن الهدف الحقيقي لمثل هذه التوجهات ، وهو الانسلاخ عن لغة القرآن من أجل الانسلاخ عن الإسلام والتراث الإسلامي الفكري والحضاري. مما يجعل التغريب يدخل في آلية عمل العقل (اللغة) وفي

التكوّن الروحي والضميري للأمة ، من خلال إبعاد الإسلام والتراث الإسلامي. ولم تهدأ هذه المعركة منذ قرن بين المفكرين الإسلاميين وعدد من المفكرين العلمانيين. وكلما سددوا لبعض الاتجاهات ضربة برز اتجاه آخر بحُلةٍ جديدةٍ وحجج جديدة. وهذا ما حدا بالدكتور صادق أمين إلى إكمال الطريق بالكشف عن سياسات هدم اللغة العربية كجزء من عملية هدم الإسلام والسيطرة على الأمة وغزوها ثقافياً. فتتبع تلك العملية منذ بدأ بعض المستشرقين بالتشجيع على استخدام العامية فاقتفي أثرهم أحمد لطفي السيد ولويس عوض أنيس فريحة. وكشف أيضاً عن دور عبد العزيز فهمي وسعيد عقل اللذين طالباً أن تكتب العربية بالحرف اللاتيني. ثم دور توفيق الحكيم وأمين الخولي في المناداة بلغة وسط بين العامية والفصحى. كما أشار إلى محاولة طه حسين تهديم النحو العربي. ثم إلى محاولات تحطيم أسس الشعر العربي. إن مجموعة الردود الإسلامية على هذه الموضوعات ، وبالرغم مما أبرزه المفكرون والعلماء الإسلاميون المعاصرون من نقاط خلافية حول هذه القضية أو تلك ، وما حملته من نقد للفكر الغربي أو فكر العلمانيين ، لم تحظ من قبل العلمانيين العرب بما تستحقه من الاهتمام والرد. فكانوا يكتفون بترديد تلك الانتقادات وتكرارها على الإسلام ثم يصمون آذانهم عن الردود التي يجيب بها الإسلاميون. الأمر الذي لم يساعد على إغناء الموضوعات في ميدان الصراع الفكري في المجال الشعبي. ويجب أن يقال هنا أن الجهد الإسلامي المبذول في الرد على فلسفات الغرب ونظرياته الاقتصادية ، وفي إيضاح المفاهيم والنظريات الإسلامية حول الإنسان والحياة والمجتمع والسياسة والاقتصاد والبيئة ، تحاول أن تتسم بالأصالة والاتساع والعمق ، وتسعى إلى الاغتناء يومياً ، وإلى امتلاك الأسلحة الأكثر مضاء في الرد على التحديات الآتية من فكر الغرب ونموذجه الحضاري. كما أنها تخوض بينها حوارات فكرية تحمل الكثير من نقاط الخلاف. وقد أدى ذلك إلى بروز دراسات إسلامية هامة. ويَعِد بروز دراسات أخرى تؤكدها المطالبات الإسلامية الراهنة الملحة على ضرورة تقويم فكر المرحلة السابقة وتجربتها العملية ، وضرورة تقديم دراسات إسلامية منهجية وعلمية تفصيلية ومعمقة في مختلف مجالات الفكر والثقافة ، وتناول مختلف المواضيع تناولاً إيجابياً قائماً بذاته فلا يكون القصد مواجهة تحديات الفكر الغربي أو الفكر العلماني دفاعاً عن الإسلام فحسب ، وإنما أيضاً باعتبارها جزءاً من عملية النهوض بالمشروع الإسلامي البديل ، وإنزاله على أرض التطبيق الواقعي والممارس العملية. ولهذا يمكن القول أن الفكر الإسلامي لم يستنفذ حتى الآن كل ما عنده ، أو كل طاقته وإمكاناته في تناول هذه التحديات الآتية من النموذج الحضاري الغربي ، فهو في حالة مخاض واعد ، وتدفق لم ينضب. ويعج داخل بالالحاح الشديد من أجل التعميق والتأصيل والتجديد ، بل إيجاد سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية).هـ. والحقيقة أن الدكتور الشاعر عدنان النحوي قد أجاد وأفاض ، وأبدأ القول

وأعاد في الذود عن العربية ، حتى أنه أفرد لها كتابا عنون له بـ: (لماذا اللغة العربية؟) ومن أراد الاستزادة فعليه بهذا الكتاب العظيم. وأيضا الدكتور محمد محمد حسين يوسف في كتابه: (الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر) في الدفاع المستميت عن اللغة العربية الأصيلة! ومن أراد الاستزادة فعليه كذلك بهذا السفر الجليل! وحفظ الله الدكتور عدنان النحوي ورحم الله الدكتور محمد محمد حسين. ومن ساحة الموسوعة المعاصرة ، وساحة الفاضليْن الدكتور عدنان النحوي والدكتور محمد محمد حسين ، أعود إلى جمعية حماية اللغة العربية وأمسيتها الشعرية المباركة! إنني يوم دعيت إلى هذه الجمعية - لألقي من قصائدي على أسماع الحاضرين ما شاء الله – كنت في غاية السعادة! حيث التقيت عدداً من المشاهير أهل الغيرة على الفصحى لغة الضاد ، مثل الشاعر الدكتور وليد قصاب ، والدكتورة الأديبة عايدة عبد الحافظ يعقوب. وألقتيت عدداً من الشعراء والشاعرات هناك. فكان هذا اللقاء الطيب مثمراً حيث استمعت إلى عدد من القصائد بطرق من الإلقاء مختلفة ، الأمر الذي أثرى قريحتي الشعرية من جهة ، وأضفت عدداً من الصور والإيحاءات لم أكن قد سمعت به من قبل! هذا فضلاً عن بعض محاضرات الدكتور وليد قصاب في العروض بتفصيل علمي أمام جموع المحاضرين! فكانت الاستفادة عظيمة وماتعة وشاعرة! وهي مناسبة لا أنساها ما حييت!)

أهـــدي إليـــكِ - مـــن الفـــؤاد - ســـلامي ... وأبـــث نجـــوى القلـــب عَبـــرَ كلامـــي

وأســـوق إعجـــابي احترامـــاً بالغـــاً ... وأعطـــــر الأشـــــواقَ بالأنســـــام

وأمُـــدُّ كفـــاً بالمحبـــة والهـــوى ... وأقـــدِّم التبجيـــل عبـــر غرامـــي

أنـــا يـــا (منـــار الخيـــر) أرجـــو رفعـــة ... للضـــاد ، والأعـــراب ، والإســـلام

وأريـــد أمتنـــا علـــى درب الهـــدى ... حتـــى تعـــود لعزهـــا المتســـامي

وأريـــد - للضـــاد الأصـــيلة - عـــزة ... بـــين اللغـــات رطيبـــة الأنغـــام

فعســـاكِ أن تحمـــي عظـــيم تراثهـــا ... وســـط اللغـــا مَرْعِيـــة الإكـــرام

أهـــدافكِ الغـــراء تغمـــر مهجتـــي ... فخـــراً ، وتحـــدوني بخيـــر مُـــرام

إنـــي لأشـــكر مَـــن أقامـــكِ فـــي الـــدنا ... فأخـــذتِ بالأيـــدي وبالأقـــدام

وأخـــص بالشـــكر الجزيـــل مـــن اســـتجا ... بَ لـــــدعوةٍ ، وأسُـــــوق بَـــوْح ســـــلامي

فـــأتى إلـــى (القصـــباء) ينشـــر نـــوره ... فـــأزال - مـــن قلبـــي - دجـــى آلامـــي

شـــكراً أيـــا (قصـــابُ) نصـــحُك مُرشـــدي ... وأنـــــا أســـــيرُ عطائـــــكَ المُتنـــــامي

وأعـــود للجمعيّـــة العصـــماء فـــي ... ســـــاح القـــــريض وواحـــــة الأقـــــلام

أدلـــي بـــدلو هـــدّه فـــرْطَ الجـــوى ... وطغـــــتْ عليـــــه مـــــرارة الإيـــــلام

يبكـــــى علـــــى عربيـــــةٍ ملتاعـــــةٍ ... أمســـــتْ تُعـــــاني ظلمـــــة الإعجـــــام

كـــم غَرّبـــتْ ردحـــاً بغيـــر هـــوادةٍ ... حتـــى غـــدتْ حُلمـــاً مـــن الأحـــلام!

ورُعاتُهـــا لـــم يعبـــأوا بضـــياعها ... وتمرّغـــوا فـــي حَمـــأة الإحجـــام

يتكلمـــون بمـــا اشـــتهت أهـــواؤهم ... ورأوا بضـــاد العُـــرب شـــر طعـــام

وتنكبـــوا الفصـــحى فشـــجوا رأســـها ... حتـــى قضـــت مـــن ســـالف الأعـــوام

ونظرتهـــا - بـــين الأعـــارب - غَصـــة ... فـــي حلـــق كـــل شُـــويعر هـــدام

يـــا ليـــت شـــعري ، كيـــف نـــالوا بأســـها؟ ... حتـــى أذاقوهـــا لظـــى الجِرســـام

أو ليـــتَ شـــعري كيـــف ديســـتْ جهـــرة ... حتـــى انـــزوتْ فـــي التيـــه مثـــل سُـــوام؟

وتعقبـــتْ زمَـــرُ الحداثـــة أهلهـــا ... واستقســـمتْ - فـــي الســـاح - بـــالأزلام

مِـــن كـــل مفلـــس جَعبـــة وســـريرة ... يـــأوي إلـــى ترصـــيعة الـــدِّرهام

مِـــن كـــل منحـــدر إلـــى قعـــر الحضيـــ ... ـــض مشـــنّفاً أذنيـــه نحـــو الســـام

أمســـى يُحـــاكي الغـــرب فـــي تضـــليله ... هـــل يُقتـــدى بمخـــرفين لئـــام؟

وأراه أمعـــن فـــي عبـــادة فكـــرهم ... ويـــذود عنـــه بمنطـــق وخصـــام

ورمـى بضـاد العُـرب فـي جـوف الثـرى ... كـــدم الحِجامـــة فـــي يـــد الحَجـــام

شـــتان بـــين الـــذئب ينشـــد قَوتـــه ... فرَقـــــاً ، وبـــــين غضـــــنفر رزام!

هـل يسـتوي حُـرٌ وعبـدٌ فـي الـورى؟ ... شـــتان بـــين المُـــر والدمـــدام!

هـل يسـتوي نسـر يُحلـق فـي الفضـا ... ويمامـــة ترنـــو لـــبعض يمـــام؟

قلـمُ الحـداثي اشـترته يـدُ الهـوى ... فأصـــيب ـ فـــي تدوينـــه ـ بجُـــذام

يسـتحلب الأرجـاسَ يبحـث عـن مـدى ... ويعـــيش ـ بـــين النـــاس ـ كالأنعـــام

وغـــدا يســـبُّ الله فـــي هذيانـــه ... شـــاهت رؤاكـــم ، يـــا عتـــيّ طغـــام

ومضـى ينـال ـ مـن الحنيفـة ـ قاصـداً ... تلطيخهـــا قســـراً بقـــيح سُـــخام

ويقـــول: إن الـــدين ســـرُ بقائنـــا ... فـــي ذيـــل مَـــن ســـبقوا لخيـــر مقـــام

ورأى اتبـــاع النـــاس شـــرع (محمـــدٍ) ... ضـــرباً مـــن التـــدجيل والأوهـــام

ورأى لســـان العُـــرب ضـــاد نبـــيهم ... لغـــة تشـــوّه حِليـــة الأحـــلام

خـــاب الحـــداثيون أخبـــثُ معشـــر! ... فحـــديثَهم كرطانـــة الأعجـــام

لا يُفصـــحون إذا ســـمعتَ عـــزيفهم ... أتـــراك تـــنعم ـ فيـــه ـ بالإفهـــام؟

مَـن لـى بمَـن يجتـثّ زيـف غـرورهم ... ويـــرد كيـــد الطّغمـــة الأقـــزام؟

هتكـوا عَـروض الشـعر كـي يُرضـوا العـدا ... وتبعثـــروا ـ فـــي البيـــد ـ كالأنعـــام

ضـــلوا ، وأغـــرى هـــزلُهم سُـــفهاءنا ... وتعقبـــوا الألبـــاب بعـــد الهـــام

كـــلٌ تســـلح ـ بالجهالـــة ـ قانعـــاً ... وتطـــاولوا فـــي حبكـــة الإجـــرام

وغـــدتْ لهـــم كُتـــبٌ تُبـــاعُ وتشـــترى ... فتـــــــذرعوا بكثافـــــــة الأرقـــــام

والأمســـــيات لهـــم بغيـــر منـــازع ... كـــل تمنطـــق - فـــي الـــوغى - بحســـام

مـــاذا وراء الأفـــق يـــا جـــيش الـــردى؟ ... لـــمَ كـــل هـــذا يـــا بغـــيض فئـــام؟

يـــا ليـــت شـــعري مـــا الـــذي فعلـــوه بالـــ ... ـــفصحى ، لقـــد صـــبغوا العُـــرى بسُـــحام

أو ليـــت شـــعري كيـــف هـــم قـــد أقحمـــو ... هـــا فـــي التغـــرب أيمـــا إقحـــام؟

قـــالوا: نحـــارب ضـــادكم بســـيوفنا ... ولســـــوف نمحـــــو زهـــــوة الآرام

وســـندفن الفصـــحى بـــدون تـــرددٍ ... ويلّـــف قبـــرَ الضـــاد بعـــضُ رجـــام

ونُبيـــد أوزان الخليـــل ونحـــوه ... ولســـــوف نقلـــع خيمـــةَ الخيـــام

ولســـوف نـــنهش لحـــم كـــل منـــافح ... عـــن ضـــاده ، فلنـــا رهيـــبُ أزام

ونُميـــت أخفشـــكم وتـــاج عروســـكم ... ونـــدكُّ بالتغريـــب كـــل هُمـــام

ونحـــرر الشـــعر الأســـير مـــن القيـــو ... د ، مِـــن القـــوافي ، مـــن وجـــوب نظـــام

ولســـوف ننصـــب فـــاعلاً ، رغـــم الأنـــو ... ف ، ولـــن نراعـــيَ ســـالف الأحكـــام

ولســـوف نرفـــع كـــل مفعـــول ، ولـــنْ ... نرضـــى بنحـــو قبائـــل الإظـــلام

نحـــن النحـــاةُ ، ونحـــن فـــوق تـــراثكم ... ولســـــوف نُهـــدره مـــدى الأيـــام

نحـــن العروضـــيون ، وفـــق مزاجنـــا ... ولســـوف نمحـــو - اليـــوم - كـــل ظـــلام

ســـنُرجّع التفعيـــل ، والشـــعرُ الصـــدى ... ولســـوف نضـــرب - فـــي الـــوغى - بســـهامِ

وســـنجعل الغـــزل الصـــريح لوءانـــا ... ولســـوف نُبحِـــر فـــي بحـــار هُيـــام

ولســـوف نرتجـــل الفـــواحش والخنـــا ... ونَزيـــد نـــار الفســـق كـــل ضِـــرام

وســـــنقتل الأخـــــلاق فـــــي أصـــــقاعنا ونـــــــدوس كـــــل عِبـــــاءة ولثـــــام

ولســـوف نقمـــع مَـــن يُخـــالف رأينـــا قمـــــعَ التيـــــوس بـــــدِرة الغنـــــام

نُـــردي الـــذي لا يرعـــوي لمُرادنـــا فيَمـــــد كـــــفّ العـــــون والإســـــهام

ســـــنحاكم المتخلفـــــين جمـــــيعهم ونُحـــيلهم فـــي الســـاح بعـــض حُطـــام

وسنُصـــدر الأحكـــام تمحـــق شِـــعرهم ونـــــــذيقهم إرهاصـــــــة الإقحـــــام

ونُقـــيم محكمـــــة توثـــق حكمنـــا! حكـــــمٌ بـــــلا نقـــــض ولا إبـــــرام

ســـــيُحال للأرشـــــيف دون تلكـــــؤ ويُصـــــكُّ بالتمشـــــيع والأختـــــام

سنخوضـــها حربـــاً ضروســـاً ضـــدهم مشـــــهودة الأهـــــداف والآضـــــام

قلـــتُ: اهـــدأوا قســـطاً ، ولا تســـتعجلوا فـــالزيف يُزهـــق صَـــوْلة الآنـــام

حتـــى متـــى تتـــذرعون بباطـــل وتشـــــوهون نضـــــارة الإعـــــلام؟

حتـــى متـــى تتوعـــدون كِرامنـــا؟ يـــا ويلكـــم مـــن ماجـــدين كِـــرام

حتـــى متـــى تســـتقطبون ضـــعافنا بالكيـــــد والإغـــــراء والإرغـــــام؟

حتـــى متـــى تتغرغـــرون بحُمقكـــم؟ أوَمـــا لكـــم تـــوْبٌ عـــن الآثـــام؟

حتـــى متـــى تتقيـــأون سُـــمومكم فـــوق البطـــاح وشـــامخ الآكـــام؟

حتـــى متـــى لكـــمُ الصـــدارةُ فـــي الـــورى وتـــدور بيـــنكمُ كـــؤوس مُـــدام؟

حتـــى متـــى تســـتكبرون علـــى الهُـــدى وتُجرّعـــون الخلـــق كـــأس حِمـــام؟

تتفلتـــون مـــن الشـــريعة جهـــرة كـــي تســـجدوا ـ فـــي التـــوِّ ـ للأصـــنام

وحيـــاتكم أســـنتْ وغاصـــتْ فـــي الـــدجى ... وقطـــــيعُكم عـــــانى فظيـــــع فِصـــــام

كالناقـــــة الهوْجـــــاء فـــــي غَلوائهـــــا ... قطعـــــتْ فيـــــافيْ القـــــيظ دون زمـــــام

وتترســـــتْ بخُوائهـــــا حتـــــى انـــــزوتْ ... وطـــــوى ترائبهـــــا رهيـــــبُ زحـــــام

أضـــــللتمُ الـــــدنيا بزيـــــف خِـــــداعكم ... وحَبكْـــــــــــتُم الأداورَ كـــــــــــالأفلام

والنـــاسُ يومـــاً ســـوف تكشـــف زيْفكـــم ... أنعـــم بصِـــيد النـــاس مِـــن حُكـــام!

هـــل يســـتوي شَـــهدُ الرضـــاب إذا اســـتوى ... لمُريـــــده ـ عشـــــقاً ـ وبعـــــضُ رُعـــــام؟

هـــل يســـتوي الشـــاهينُ يومـــاً والقطـــا؟ ... شـــــتان بـــــين جـــــوارح ورُهـــــام!

شـــــتان بـــــين أعـــــزةٍ ســـــادوا الـــــدنا ... جبـــــراً ، وبـــــين أذلـــــةٍ خُـــــدام!

شـــتان بـــين المُهـــر فـــي يـــد فـــارسٍ ... والمُهـــــــر يَضـــــــبَحُ دون أى لجـــــام!

أيـــن الخليـــلُ يـــرد هيعـــة مَـــن بغـــوا ... ويصـــــدّ عنـــــا هجمـــــة اللّـــــوام؟

أيـــن (ابـــنُ منظـــور) يـــؤدب جمعكـــم ... ويقـــــض مَضـــــجع جوقـــــة البَلعـــــام؟

أيـــن (ابـــنُ جنـــي) يُسَـــفِه ركـــبكم ... لينـــــال بالصمصـــــام كـــــل بنـــــام؟

أيـــن (ابـــن رشـــدٍ) فـــي الكريهـــة ضـــيغماً؟ ... أكـــــرم بـــــه مـــــن مُصـــــلق جرهـــــام!

حتـــــى يجـــــادلكم ، فيُبطـــــل ســـــحركم ... ويَـــــدكُ مـــــا شـــــدتم مِـــــن الآجـــــام؟

أيـــن (ابـــنُ ســـلّام) ليُوقـــف زحفكـــم ... لتكـــــون أنقاضـــــاً رُبـــــا الآطـــــام؟

لنـــــراكمُ فـــــي الـــــذيل ، ذاك مقـــــامُكم ... إذ أنـــــتمُ ـ فـــــي النـــــاس ـ بعـــــضُ رُكـــــام

مـــــا للأباطيـــــل ـ التـــــي شـــــيدتمو ... هـــــا فـــــي الـــــورى بالكـــــاد ـ أي دوام

أيـــن الأشـــاوسُ مِـــن جحافـــل ضـــادنا؟ ... أيـــــن الجهابـــــذ خِيـــــرةُ الأعـــــلام؟

فالضـــاد تجـــأرُ للمليـــكِ ، وتشـــتكي ... وتحـــث مَـــن قـــد ينبـــري ويُحـــامي

تستصـــرخ الأفـــذاذ ، تنشـــد فارســـاً ... حتـــى يُزيـــل العـــارَ بالصمصـــام

وقـــد انبـــرتْ (جمعيـــة) مُضَـــريّةَ ... قامـــت بهـــذا الـــدور خيـــرَ قيـــام

(لحمايـــة) الضـــاد اعتلـــتْ لُجـــج الـــوغى ... وتبـــوأتْ للمجـــد خيـــرَ ســـنام

أبـــداً تـــذود عـــن الكريمـــة ضـــادنا ... بجهـــود شُـــم مُكْـــرمين عظـــام

لا تســـتجيب لمفلـــسٍ متبـــذلٍ ... لكـــنْ تصـــول كصـــولة الضـــرغام

لتعيـــد للفصـــحى الأصـــيلة شـــأنها ... وتعيـــد شـــيباً شـــابها بثَغـــام

تَخـــذتْ مـــن (القصـــباء) منبـــر صـــدعها ... بـــالحق تصـــقل صـــحوة الأفهـــام

وغـــدتْ فوراسُـــها تعطـــر أفقهـــا ... بالشـــعر يُـــوقظ غفلـــة النّـــوام

جعلـــت ـ مـــن القـــرآن ـ مـــنهج عيشـــها ... مـــن ســـورة (الشـــعراء) و(الأنعـــام)

وتفاضـــل الشـــعراء: هـــذا فـــارس ... فـــذ ، وتُمســـك كفـــه بحُســـام

وعلـــى اليمـــين بُنيـــة ترمـــي العـــدا ... ووراءهـــا نـــارٌ بكـــف غـــلام

فـــي كـــل بيـــتٍ زفـــرة ليَراعـــةٍ ... مُزجـــتْ بنصـــح مُخبـــتٍ مِقـــدام

وعلـــى جبـــين الشـــعر كانـــت جـــوهراً ... رأت الوفـــا ـ فـــي الجهـــر ـ خيـــرَ لـــزام

لـــم تـــدّخرْ جهـــداً ، ولـــم تكـــتم رؤىً ... حتـــى رأيـــت لهـــا زكـــيّ إيـــام

وتبختـــر الشـــعرُ الأريـــب تفـــاخراً ... وشـــدا بثغـــر يـــانع مِبســـام

طهُـــرتْ قصـــائده ، كـــأنّ رموزهـــا ... حـــول العتيـــق بمئـــزر الإحـــرام

لـــم تحـــوِ آهـــاتٍ ولوعـــة عاشـــقٍ ... كـــلا ، ولـــم تشـــهدْ لهيـــبَ غـــرام

لمّـــا يَـــزُر أرحابهـــا كلِـــفُ الهـــوى ... منـــه الفـــؤادُ مِـــن الصـــبابة دام

ونـــأتْ عـــن التدشـــين يمســـخ طَهرهـــا ... ونـــأت ـ كـــذا ـ عـــن وصـــف أي قـــوام

وقلـــت مرابـــع (عبلـــة) وجواءهـــا ... لـــم تـــدنُ مـــن (ليلـــى) ولا (إلهـــام)

ونـــأتْ عـــن التهـــويم يُـــزري شـــاعراً ... ويُميـــتُ ذبحـــاً همـــة الأقـــوام

ونـــأتْ عـــن التـــدجيل ، إن دروبـــه ... تُـــزري بمـــن يـــأتي إلـــى النّجـــام

ونـــأتْ عـــن اللفـــظ الـــدخيل وأهلـــه ... فالشـــعر يـــأنف لوثـــة الأعجـــام

ونـــأت عـــن النيْـــل الـــرخيص مِـــن الهُـــدى ... وعـــن احتمـــال اللفـــظ أيَ حـــرام

وتنوعـــتْ فيهـــا القـــوافي جُملـــة ... وكأنهـــا نُتـــفٌ مِـــن الآدام

لـــم تُخـــفِ ـ خلـــف رموزهـــا ـ إيحاءهـــا! ... كـــلا ، ولا شـــيٌ مـــن الإبهـــام

هـــذي القصـــائد دِرةٌ عمريـــة ... فاقـــتْ رســـوخاً تالـــدَ الأهـــرام

قـــد ألزمـــتْ أخلاقهـــا قرآنهـــا ... وحـــديث (أحمـــدَ) أيمـــا إلـــزام!

جعلـــتْ قِـــوامَ الـــدين أعظـــم غايـــةٍ ... أعظـــمْ بـــدين الحـــق مِـــن قـــوّام!

لـــم يُحْـــن هامتهـــا تـــربصُ مَـــن طغـــى ... بـــل نـــاورتْ ـ فـــي الغـــاب ـ كالجهضـــام

شـــتان بـــين المـــرء يَرجُـــف ، لا يعـــي ... أمـــراً ، وبـــين مناضـــلٍ مِجـــذام!

والناقـــةِ العصـــماءِ تعـــرف دربهـــا ... والناقـــةِ انفلتـــتْ بـــدون خِطـــام!

وســـحابةٍ حملـــتْ غيوثـــاً جمـــة ... تقـــري بواديَنـــا ، وبـــين دِمـــام!

وتبـــاينَ الإلقـــاءُ هـــذا وابـــلٌ ... ووراءه طـــلٌ وبعـــض رُهـــام

هــذا أســيفُ الصــوت يهمــسُ عاتبــاً ... وكـــأن مُســـتمعيه بعـــضُ حَمـــام!

وخِلافـــه بطـــلٌ يزمجـــر ثـــائراً ... وقـــد اســـتعار تشـــامخ الضمضـــام

وألـــمّ آخـــرُ بـــالعَروض تفننـــاً ... حتـــى تخطـــي ذروة الإلمـــام

وألـــمّ آخـــرُ بالبيـــان صـــناعة ... حتـــى يُعـــالج وعكـــة النظـــام

فـــإذا القصـــيدة لوحـــة هزليـــة ... قـــد أبـــدعتها ريشـــة الرســـام

وهنـــاك فـــي (القصـــباء) نعـــم كتيبـــة ... أبـــداً تصـــول كصـــولة القسّـــام

تشـــدو عـــن الأقصـــى بأعـــذب شـــعرها ... وتـــذود عـــن (يســـن) أو (عـــزام)

وترجّـــع الألحـــانَ فـــي (قـــدس) الهُـــدى ... وكـــذاك عـــن (بغـــدادنا) و(شـــآم)

طـــوراً تنـــافح عـــن (فلســـطينَ) التـــي ... سُـــرقتْ بـــأمر المُجـــرم الحاخـــام

فتـــرى شـــهيداً مَـــن يفجّـــر نفســـه ... إذ دسّ (ديناميـــت) فـــي الإبـــزام

وتقـــدمُ التـــأبينَ ســـلوى أهلِنـــا ... مَـــن أصـــبحوا فـــي ثكنـــةٍ وخِيـــام

وتعـــود تمـــدحُ شـــرعنا وديارنـــا ... بقصـــائدٍ موفـــورة الأكمـــام

مثـــل النخيـــل تطاولـــت نحـــو العـــلا ... ورمـــتْ بتمـــر لـــيّنٍ وجُـــرام

وطفـــا أريـــجُ الشـــعر فـــوق ظلالهـــا ... والتـــفّ مِـــن أنوارهـــا بحِـــزام

وقصـــائدُ الشـــعراء فـــي بيـــدائها ... ضـــبحتْ إلـــى (القصـــباء) كـــالآرام

وأتـــتْ منـــار الخيـــر كوكبـــة الهُـــدى ... تزجـــي القـــريض مُهَنـــدمَ الإقـــدام

وعليـــه مـــن حُلـــل الجمـــال بهيُهـــا! ... والأرضُ درٌ ضـــاء بعـــد رخـــام

وتنـــــاوب الشـــــعراء منبـــــر محفـــــلٍ ... وتنـــــــاولوا مـــــا خُـــــط بـــــالأقلام

ومحاضـــــراتٌ فـــــاح عطـــــرُ أثيرهـــــا ... كـــــم أذهبـــــتْ مِـــــن غصـــــةٍ وسَـــــآم!

وعلـــى ســـفين الشـــعر جـــاء رُعاتهـــا ... والأجـــــرُ عنـــــد الواحـــــد العـــــلام

صـــدقتْ نوايـــاهم ، وصـــحّ كلامُهـــم ... فـــي عـــالم مـــا فيـــه صـــدقُ كـــلام

مِـــن جـــودهم كـــم أغـــدقوا وتفضـــلوا ... وتصـــــــدقوا بكـــــــرائم الأنعـــــام!

والـــــبعض وافانـــــا بعـــــذر تخلـــــفٍ ... يخشـــى - مـــن الأضـــياف - بعـــضَ مَـــلام

إنـــــي لاعـــــذرهم ، وأعلـــــم حـــــالهم ... للضـــــاد هـــــم مِـــــن خِيـــــرة الأرحـــــام

لا يســـــتوون ومَـــــن يعـــــادي ديننـــــا ... ضـــــدان هـــــم وخلائـــــفُ النهـــــام!

شـــتان بـــين النـــور يســـطع والـــدجى ... وصـــــفاءُ نفـــــس آمنـــــت وقتـــــام!

شـــتان بـــين الطفـــل يفطـــم إذ يشـــــ ... ـــــبُ وآخـــــر ينمـــــو بغيـــــر فطـــــام!

شـــتان بـــين الصـــقر يجمـــع كيـــده ... يصـــــــطاد أرنبتـــــــيْن ، والنحـــــام!

حييـتُ مَـن حضـروا ومَـن لـم يحضـروا ... وسَـــطَرتُ مـــا فـــي القلـــب بالرســـام

وجـــزا المليـــك اليـــوم خيـــراً جمعهـــم ... هـــــذا الـــــدعاء ذخيرتـــــي وختـــــامي

بعض معانى المفردات غير المطروقة

• مُرام: هدف. • الإعجام: عدم الإفصاح والإبانة. • أسوق: أقدم. • الجرسام: أي السم الزعاف. •دعام: أي دعامة وأساس متين. • سُوام: عرض البضاعة للبيع. • الأزلام: أي سهام كانوا يتقاسمون بها في الجاهلية. • الدرهام: هو الدرهم. • السام: الموت. • الحجام: من يقوم بعمل الحجامة. • الرزام: من أسماء الأسد الحاتم على فريسته. • الدمدام: جمع دمدامة وهي عشبة لها عرف كالجزر تؤكل ، وهِيَ حلوة المذاق. • جذام: مرض معروف. • طغام: هم أوغاد الناس وأراذلهم وسفلتهم. • السخام: أي السواد الشديد. • الهام: جمع هامة وهي الرأس. • حسام: أي سيف. • فئام: جماعات. • سُحام: سواد. • الآرام: هي الظباء الخالصة البياض غير المشوب. • رِجام : هِيَ الحجارة تنصب علامة على القبور. • الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض ومكتشفه. • أزام: جمع آزمة وهي الناب. • النحاة: أصحاب علم النحو العربى. • العروضيون: أصحاب علم عروض الشعر. • الوغى: الحرب. • ضرام: نار الشوق. • درة: عصا. • الأرشيف: مكان تحفظ فيه الوثائق والسجلات. • الآصام: الأحقاد والضغائن. • الآنام: جمع أنام وهم الخلق. • الإرغام: الإجبار. • الآكام: جمع أكمة وهي التل أو المكان المرتفع. • الحِمام: الموت. • رُعام: مخاط الخيل. • رُهام: ما لا يصيد من الطير. • خُدام: ج خادم. • البلعام: هو أحد علماء بني إسرائيل والذي لم يعمل بنصوص التوراة مع علمه بها ، وفيه نزل قول الله – تعالى – (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين). • بنام: أي بنان. • مصلق: شديد النبرة. • جرهام: أي رجل حاد فيصل في أمره. • الآجام: الحصون المنيعة. • الآطام: ج أطم وهو القصير الشاهق. • الصمصام: أي السيف. • الضرغام: الأسد. • ثُغام: هو بياض الشعر كناية عن الشيب. • إيام: دخان النار. • مبسام: شديد التبسم. • النجام: المنجم. • الآدام: ج أديم وهو الطعام المأدوم. • رسوخا: ثباتا ومنعة. •الجهضام: هو الأسد الضخم الهامة المستدير الوجه.• مجذام: رجل قاطع للأمور فيصل فيها. • دمام: سحاب لا ماء فيه أبدا. • رُهام: ج رهمة وهِيَ المطر الضعيف الدائم. • الضمضام: الأسد. • القسام : هو المجاهد المسلم الشهيد عز الدين القسام رحمه الله. • يسن : هو المجاهد المعروف أحمد يسن حفظه الله. • عزام: هو الأستاذ عبد الله عزام رحمه الله وتقبله في الشهداء. • الإبزام: هو الإبزيم الذي في رأس المنطقة (الحزام). • جُرام: هوالتمر اليابس. • الآرام: الأعلام والشارات. • النهام: هو راهب النصارى. • النحام: طائر مسالم معروف كالإوز. • المرسام: القلم. • منار الخير: أي جمعية حماية اللغة ، حيث إنها فعلا كذلك.

بعض الشخصيات الواردة في القصيدة

• قصاب: هو الدكتور وليد قصاب ، أستاذ اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الإمارات. •الأخفش: هو تلميذ الخليل الذي استطاع أن يستدرك عليه بالبحر المتدارك. • ابن منظور: هو صاحب لسان العرب. • ابن جني: هو صاحب النحو العربي المعروف. • ابن رشد: هو المسلم المنطيق الفقيه صاحب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). • ابن سلام: هو الجمحي صاحب (طبقات الشعراء). • عبلة وليلى ودعد وهند: عاشقات عربيات معروفات. هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المفردات والأعلام تركتها لكل قارئ وضربت الذكر صفحاً عن تناولها مُعتمداً في ذلك على ثقافته ، حيث إن المُطالع للشعر والأدب لا بد له من مُستوىً ثقافي ينطلق منه في القراءة.

بعض معانى المفردات غير المطروقة

• مُرام: هدف. • الإعجام: عدم الإفصاح والإبانة. • أسوق: أقدم. • الجرسام: أي السم الزعاف. • دعام: أي دعامة وأساس متين. • سُوام: عرض البضاعة للبيع. • الأزلام: أي سهام كانوا يتقاسمون بها فى الجاهلية. • الدرهام: هو الدرهم. • السام: الموت. • الحجام: من يقوم بعمل الحجامة. • الرزام: من أسماء الأسد الحاتم على فريسته. • الدمدام: جمع دمدامة وهي عشبة لها عرف كالجزر تؤكل ، وهى حلوة المذاق. • جذام: مرض معروف. • طغام: هم أوغاد الناس وأراذلهم وسفلتهم. • السخام: أي السواد الشديد. • الهام: جمع هامة وهي الرأس. • حسام: أي سيف. • فئام: جماعات. • سُحام: سواد. • الآرام: هي الظباء الخالصة البياض غير المشوب. • رِجام : هى الحجارة تنصب علامة على القبور. • الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض ومكتشفه. • أزام: جمع آزمة وهي الناب. • النحاة: أصحاب علم النحو العربى. • العروضيون: أصحاب علم عروض الشعر. • الوغى: الحرب. •

ضرام: نار الشوق. • درة: عصا. • الأرشيف: مكان تحفظ فيه الوثائق والسجلات. • الآصام: الأحقاد والضغائن. • الآنام: جمع أنام وهم الخلق. • الإرغام: الإجبار. • الآكام: جمع أكمة وهي التل أو المكان المرتفع. • الحِمام: الموت. • رُعام: مخاط الخيل. • رُهام: ما لا يصيد من الطير. • خُدام: ج خادم. • البلعام: هو أحد علماء بني إسرائيل والذي لم يعمل بنصوص التوراة مع علمه بها ، وفيه نزل قول الله – تعالى – (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين). • بنام: أي بنان. • مصلق: شديد النبرة. • جرهام: أي رجل حاد فيصل فى أمره. • الآجام: الحصون المنيعة. • الآطام: ج أطم وهو القصير الشاهق. • الصمصام: أي السيف. • الضرغام: الأسد. • ثُغام: هو بياض الشعر كناية عن الشيب. • إيام: دخان النار. • مبسام: شديد التبسم. • النجام: المنجم. • الآدام: ج أديم وهو الطعام المأدوم. • رسوخا: ثباتا ومنعة. • الجهضام: هو الأسد الضخم الهامة المستدير الوجه. • مجذام: رجل قاطع للأمور فيصل فيها. • دمام: سحاب لا ماء فيه أبدا. • رُهام: ج رهمة وهى المطر الضعيف الدائم. • الضمضام: الأسد. • القسام : هو المجاهد المسلم الشهيد عز الدين القسام رحمه الله. • يسن : هو المجاهد المعروف أحمد يسن حفظه الله. • عزام: هو الأستاذ عبد الله عزام رحمه الله وتقبله فى الشهداء. • الإبزام: هو الإبزيم الذي في رأس المنطقة (الحزام). • جُرام: هوالتمر اليابس. • الآرام: الأعلام والشارات. • النهام: هو راهب النصارى. • النحام: طائر مسالم معروف كالإوز. • المرسام: القلم. • منار الخير: أي جمعية حماية اللغة ، حيث إنها فعلا كذلك.

بعض الشخصيات الواردة في القصيدة

• قصاب: هو الدكتور وليد قصاب ، أستاذ اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الإمارات. • الأخفش: هو تلميذ الخليل الذي استطاع أن يستدرك عليه بالبحر المتدارك. • ابن منظور: هو صاحب لسان العرب. • ابن جني: هو صاحب النحو العربي المعروف. • ابن رشد: هو المسلم المنطيق الفقيه صاحب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). • ابن سلام: هو الجمحي صاحب (طبقات الشعراء). • عبلة وليلى ودعد وهند: عاشقات عربيات معروفات. هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المفردات والأعلام تركتها لكل قارئ وضربت الذكر صفحا عن تناولها معتمدا في ذلك على ثقافته ، حيث إن المطالع للشعر والأدب لا بد له من مستوى ثقافي ينطلق منه في القراءة.

نبذة عن أحمد على سليمان عبد الرحيم

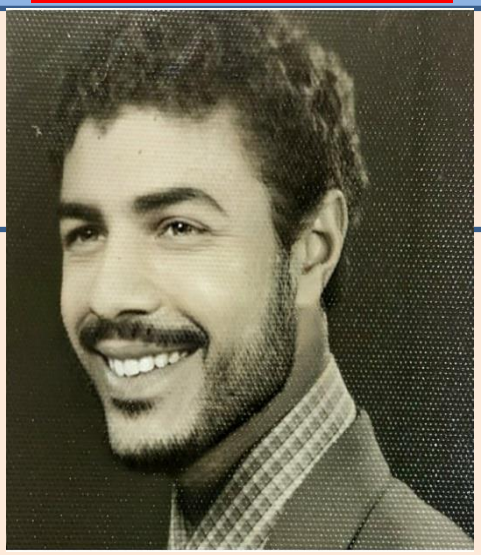

(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

أولاً: الدواوين الشعرية

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
26 – وداعاً أيها القريض!

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية والعلمية)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)
71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تحويل (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)

80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2&3)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق

34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية
55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – النفس في شعر أحمد علي سليمان
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!
82 – المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
83 – التوبة في شعر أحمد علي سليمان
84 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
85 – أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
86 – نصيب طلابي من شعري
87 – حضارة البِطنة لا الفِطنة
88 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
89 – لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
90 – الإدمان ذلك الشبح القاتل!
91 – دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
92 – المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان
93 – القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
94 – وترجون من الله ما لا يرجون
95 – قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
96 – الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
97 – الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
98 – صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)
99 – الموت في شعر أحمد علي سليمان
100 – لماذا؟
101 – (لا) كلمة لها وقتها!
102 – هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
103 - أخرْتُ عمّنْ هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
106 – أين؟!
107 – الحب في شعر أحمد علي سليمان
108 – القلوب في شعر أحمد علي سليمان
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
111 – أيومة إلى الأبد!
112 – شتان بين البر والعقوق
113 – الملك والأميرة!
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد
115 – الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!
119 – عندما!
120 - تحايا شعرية سليمانية (1&2&3)

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!